

# المسحاة

مجلة

المجلد الثاني عشر  
الجزء السادس



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿ المجلد الثاني عشر ﴾

٤٠١

﴿ الجزء السادس ﴾

بوتني الحكمة من يشاهد من بوتني الحكمة فتأوتني  
غيرا كبيرا وما يدسكرا الا اولو الابواب

المعراج  
١٣١٥

بغير مجادى الذين يستمرون اتقول فينبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه منارا ه كئناو الطريق ﴾

﴿ مصر - السبت سلخ جمادى الآخرة ١٣٢٧ - ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٢٨٥ ١٩٠٩ م ﴾

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فدعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعا قدمنا متاخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعا أجينا غير مشترك لثقل هذا. ولن مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

### ﴿ الهجرة وحكم مسلمي البوسنه فيها ﴾

(س ٢٥) من صاحب الامضاء في البوسنه \*

بعد السلام عليكم يا فضيلة الأستاذ الأ كبر، والعلامة الفهامة المهام الأ واحد، حجة الاسلام، وامام أهل الحق وفخر الأ نام، العالم العامل الفاضل الكامل المحقق، والبحر التحرير الفيلسوف الحكيم المدقق، الاديب اللبيب، فريد العصر، ووحيد الدهر، سيدنا ومولانا ومرشدنا، الشيخ محمد رشيد رضا، عمره الله وحياه بأحسن الحياة، أقول : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الفضلة والكبرياء، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا وقررة أعيننا ورسوله الداعي الى سبيل الهدى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين المهتدين بهداه والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الحشر والجزاء،

أما بعد فقد أخبرني بعض المصاحيين بان واحدا من علماء الاستانة قد اتفق ان ألقى وعظا في جامع بمدينة عندنا، فمن جملته ان قال فيه بوجوب الهجرة علينا وعدم صحة النكاح ونحوه بعد ما ألحقت النمسا وضمت ( ولاية البوسنه وهرسك )

(\*) ان السائل من المغالين في حب النار وصاحبه فهو بطرنا بالألقاب والنعت التي نخجل من ذكرها وإنما نشرها عملا بما جرينا عليه اخيرا من نشر الاسئلة بنصوصها كما جرى عليه علماؤنا من قبل الا من اذن لنا بتصحيح بعض اغلاطه اللفظية



## (المنازل ١٢٦) الهجرة ومسلمو بوسنة وهوسك ٤١١

إلى أملاكها وملوكها . وشدد أيضاً فقال بعدم صحة أركان الإسلام تحت حكمها  
مطلق الصلوة فالجمعة داخلية في ذلك ونحو الصيام والحج والزكاة ، فاضطرب منه  
أكثر من سمع ما قال اضطراباً شديداً ، فلما منهم بان حقيقة الأمر كما قال :

فيا سيدي ومولاي وقررة عيني ويا ناصر الحق والسنة ، ويا قانع البدع الدينية  
الذليلة الشنيعة ، ويا كاشف الغمة عن هذه الأمة المرحومة ، ويا مقتدى الأمة ، وقُدوة  
الأئمة ، ويا رحمة الله لهذه الأمة الحنيفة ، أرجو من حضرتكم ، ان تفضلوا بالجواب  
الواضح الشافي عن قول ذلك العالم ، على نحو ما اهتديتم بالكتاب والسنة السنية ،  
مع البراهين والأدلة الشرعية المرضية القوية ، كما هو دأب جنابكم على صفحات المنار  
المنيرة ، أدام الله ضياءه الى يوم الحشر والقرار ، وبك في عمر سعادة صاحبه وعاهله نحو  
ما عامل القريين من عباده المتقين ، وجزاه نحو المجزي المحسنين من عباده المخلصين ،  
انه على ما يشاء قدير ، وبالأجابة جدير ، الداعي والمستدعي

قارئ المنار المنير وصديقكم المطيع الخالص وصديق أصدقاء المنار

المنير وصاحبه ومحبيه وعدو عدوهم ومبغضهم العبد الضعيف النحيف

المقبر الفقير الى رحمة ربه العلي القدير تراب اقدام انصار الحق محمد

ز . ه . د . تارابار من طلبة المدرسة الفيضية بمدينة تراونيك ( بوسنة )

( ج ) لاشك ان ذلك التركي قد اخطأ في جملة ما قاله والصواب انه لا تجب

الهجرة وجوبا عينيا على من كان متمكنا من إقامة دينه آمنا من الفتنة فيه وهي الإكراه

على تركه او المنع من إقامة شعائره والعمل به وهو نحو مما قاله عائشة فهي البخاري

انها سئلت عن الهجرة فقالت « لا هجرة اليوم كان المؤمن يفر دينه الى الله ورسوله

مخافة ان يمتن فاما اليوم فقد أظهر الله الاسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء » والأصل

في المسألة آية « ٤٧ : ان الذين توفاهم الملائكة « وستأتي ، وفيها أحاديث وآراء للعلماء

نذكر اهمها : فاصح ما ورد فيها حديث ابن عباس عند احمد والشيخين وأصحاب

السنن الثلاثة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « لا هجرة بعد الفتح

ولكن جهاد ونية واذا استغفرتم فافروا » وروى مثله عن عائشة في الصحيحين

وروى احمد والنسائي وابن ماجه والطبراني وغيرهم عن عبدالله بن السمدي ان النبي



## ٤١٢ الهجرة ومسلمو بوسنة وهرسك (المخرج ٦ م ١٢)

صلى الله عليه وسلم قال « لا تقطع الهجرة ما قوتل العدو » وهو يوافق حديث ابن عباس في وجوب النفر على من استنفر للجهاد الشرعي وترك وطنه لا لجل ذلك وهذا لا وجود له الآن

وأما حديث جرير بن عبد الله عند أبي داود والترمذي « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين » وتعليقه ذلك بقوله « لا تراءى ناراهما » فقد صحح البخاري وأبو حاتم ومخرجاه وغيرهم إرساله إلى قيس ابن أبي حازم وفي الاحتجاج بالمراسيل الخلاف المعروف في الأصول ورواه الطبراني موصولا . وهو لا ينطبق على أهل بوسنة لأنهم ليسوا بين أظهر المشركين . وقد كان للإسلام سياسة خاصة في مشركي العرب . وفي الباب حديث عن معاوية رواه أحمد وأبو داود والنسائي وقد اشرنا إليه في الجزء الماضي وهو أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقطع الهجرة ينقطع التوبة ولا تقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » وهذا الحديث قال الخطابي « اسنده فيه مقال »

أما أقوال العلماء في أحكام هذه الأحاديث فنذكر منها ما أورده الشوكاني في شرح المتقى في الجمع بينها قال: وقد اختلف في الجمع بين أحاديث الباب فقال الخطابي وغيره كانت الهجرة فرضا في أول الإسلام على من أسلم لقلّة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو، انتهى قال الحافظ (ابن حجر) وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى من يؤذيه من الكفار فأنهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه وفيهم نزلت « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » الآية . وهذه الآية باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها . وقال الماوردي إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام فلا إقامة فيها أنضل من الرحلة عنها لا يترجى من دخول غيره في الإسلام . ولا يخفى ما في هذا الرأي من المصادمة لأحاديث الباب القاضية بتحريم الإقامة في

## (المناج ١٢م) الهجرة من دار الفسق والمنكرات ٤١٣

دار الكفر . وقال الخطابي أيضا ان الهجرة اقتضت لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة الى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال ( ٨ : ٧٣ ) والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ) فلما فتحت مكة ودخل الناس في الاسلام من جميع القبائل انقطعت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب . وقال البغوي في شرح السنة بمحتمل الجمع بطريق أخرى فقوله « لا هجرة بعد الفتح » أي من مكة الى المدينة ، وقوله « لا تنقطع » أي من دار الكفر في حق من أسلم الى دار الاسلام ، قال ويحتمل وجها آخر وهو ان قوله « لا هجرة » أي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث كانت بنية عدم الرجوع الى الوطن المهاجر منه الا بإذن ، فقوله « لا تنقطع » أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم . وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الاسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أي ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي ان يفتن على دينه . ومفهومه انه لو قدر ان لا يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لاقطاع موجبها . وأطلق ابن التين ان الهجرة من مكة الى المدينة كانت واجبة وان من أقام بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة بغير عذر كان كافرا . قال الخافض وهو إطلاق مردود . وقال ابن العربي الهجرة هي الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام وكانت فرضا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستمرت بعده لمن خاف على نفسه والتي انقطعت أصلا هي القصد الى حيث كان . وقد حكى في البحر ان الهجرة عن دار الكفر واجبة اجماعا حيث حمل على معصية فعل أو ترك أو طلبها الامام بقوته لسلطانه وقد ذهب جعفر بن مبشر وبعض الهادية الى وجوب الهجرة عن دار الفسق قياسا على دار الكفر وهو قياس مع الفارق والحق عدم وجوبها من دار الفسق لانها دار اسلام والحاق دار الاسلام بدار الكفر بمجرد وقوع المعاصي فيها على وجه الظهور ليس بمناسب لعلم الرواية ولا لعلم الدراية والفقهاء في تفاصيل الدور والأعداء المسروعة ترك الهجرة مباحث ليس هذا محل بسطها . اهـ

## ٤١٤ الهجرة من دار الفسق والمنكرات ( المجلد ١٢ )

ما أورده الشوكاني وهو زبدة ما قيل في شرح الأحاديث من علمائه أقول انك تجدهم قد اختلفوا في كل وجه من وجوه المسألة الا اثنين احدهما عدم التمكن من اقامة الدين بالفتنة وهي حمل المسلم على الكفر أو مخالفة دينه في فعل أو ترك أو بالجهل ، وثانيهما الجهاد الديني أي المتعلق بحماية دعوة الاسلام وأمن أهله على دينهم وحقيقتهم ففي هاتين الحالتين يجب الهجرة بلا خلاف . أي على من عجز عن إقامة دينه سواء كان واحداً أو جماعاً وعلى من احتجج إلى جهاده وكان فقره مما يبرز المسلمين ويفيدهم في الدفاع المطالب شرعاً . فأما هذا الوجه فن البين الظاهر انه لا يتحقق في أهل بوسنة الآن كما تقدم وما أظن ان الوجه الأول متحقق فيهم أيضاً وهم اعلم بأنفسهم ويدخل في باب الوجه الأول الهجرة الى طلب العلم الواجب عند الحاجة الى ذلك فان لم يهاجر من يتعلم ويهود يعلم أثم جميع المسلمين الذين قدوا هذا العلم في وطنهم . وكذلك الهجرة من المكان الذي فشا فيه الفسق والمجاهرة بالمنكرات وصارت التربية على التقوى والصالح متعذرة فيه . وقد روى ابن وهب عن مالك أنه قال : نهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهاراً ولا يستقر فيها . واحتج بصنيع أبي الدرداء في خروجه من أرض معاوية حين أعلن بالربا فأجاز بيع سقايه الذهب بأكثر من وزنها ، رواه أهل الصحيح . وقال مالك في موضع آخر اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الأرض . وقال لا تنبغي الإقامة في أرض يكون العمل فيها بغير الحق . اهـ أقول وإنما يكون هذا من الأفراد الذين يتعذر عليهم إزالة المنكر فان وجد جم يقدر على إزالة المنكر وجب ذلك عليه دون الهجرة

ومن قال انه لا يظهر له دخول هذا في الوجه الأول قلنا لك ان تصده وجهاً آخر وهو ظاهر . ولا حاجة الى قياس الفسق على الكفر ليصح ما ذكر من الهجرة من حيث يفسد الفسق ويتعذر الصلاح أو يتعسر الى حيث الصلاح والخير وجملة القول ان المسلم يجب عليه ان يقوم بالحق والخير كما يرشده دينه فان عجز عن ذلك في بلاد وجب ان يهاجر منها الى حيث يقدر عليه والا كان ظالماً لنفسه وقيل له يوم الحساب اذا اعتذر باستضعاف الكفار أو الفساق له ومنعه من العمل بدينه ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجر فيها ؟



أما ما زعمه ذلك الواعظ التركي من عدم صحة النكاح وأركان الإسلام في بوسنه بعد إلحاقها بالنمسا فهو باطل ، لا يصدر مثله إلا من جاهل ، ولولا إباحة ما حرم الله على المسلمين من التقليد لما كان لهذا الجاهل من سبيل لتشكيك أولئك المسلمين الذين سمعوا وعظه في عبادتهم وعقود زوجاتهم اذ الوعظ يبين كتاب الله وسنة رسوله لا يأتي فيه شيء من هذه المزاعم والأباطيل . فتي تستنير بصائر جاهل المسلمين ويتقصصون بحبل الله حتى اذا حاول ان يعث بدينهم عاث طالبره بما عنده من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا جاءهم بهديهما قبلوه ، والاردوا ما جاء به ورفضوه ؟؟

لا فرق في العبادة والنكاح بين المسلم في دار الكفر والمسلم في دار الاسلام وإنما هنالك احكام تتعلق بالمعاملات السياسية والمدنية والحرية وأدخل بعضهم في السياسة صلاة الجمعة . ومن البديهي ان الهجرة لم تكن حتما لازما في زمن كثر من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لنصرته والاخذ عنه ولما كان من اشتداد المشركين في ايداء المسلمين قبل فتح مكة ومع ذلك لم يرد في السنة من التشديد على من لم يهاجر شيء مما زعم هذا الواعظ الجاهل فقد روى أحمد ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم من حديث بريدة انه قال قال رسول الله (ص) « اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال — أو خلال — فإتين ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم انهم ان فعلوا قلموا بالمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا ان يتحولوا منها فأخبرهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنمة والفئ شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين » فان هم أبوا فسلمهم الجزية فانهم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، الخ . وأما ما قالوه في دار الكفر ودار الاسلام فلا حاجة الى بسطه هنا وقد سبق لنا بحث فيه من قبل فليراجعه من شاء

\*\*\*

## ﴿ خطبة جمعة في سوء حال المسلمين في هذا الزمان ﴾

(٢٦ س) من م ١٠ ص في سنننا فوره

سنننا فورا في ٧ جماد الاول ١٣٢٧

حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار النيرة بمصر قد اتى على المسلمين بهذه الاصقاع حين من الدهر وهم لا يسمعون الخطبة في مساجدهم غير خطب ابن نباتة او نحوها فتعودوا سماع فضائل الشهور و بيان قرب الساعة والحث على ترك الدنيا الى غير ذلك ولما كان الزمان في قلب دائم حصلت الفرصة في الجمعة الماضية للفيور الاديب الشاب المحبوب عباس بن محمد طه فأنشأ خطبة تناسب الأحوال الحاضرة بهذه الجهات تمام المناسبة ثم رقي المنبر بالجامع الكبير المسمى (مسجد سلطان) فخطب خطبة تؤثر في نفوس الفيوريين وان خطيب المسجد لم يخطب في ذلك اليوم نظراً لما كان عليه من العذر ثم طفق الجامدون بعد فراغ الصلاة يشيعون ان الخطبة لا تليق ان تكون خطبة للجمعة لان فيها تكفير المسلمين وذمهم ومدح الكفار مع ان خطبة الجمعة دينية محضة وما في هذه الخطبة من أمور الدنيا وقيح احوال المسلمين ورفع شأن الكافرين محل لنظر الدين ولذلك قال هؤلاء انهم لا يريدون ان يصلوا الجمعة في هذا الجامع اذا اعيدت تلك الخطبة حتى بالغ بعض الناس في سب ذلك الخطيب وسمعت ذلك انا والشيخ عبد القادر وغيره فقلنا ان كره المنفيين هذه الخطبة قد بلغ الغاية وانا قد اطلعنا على الخطبة عند بعض معارفنا فقلنا منها عدة نسخ نسخة منها لتقديمها الى مجلتكم النيرة وهذه هي الخطبة :

الحمد لله الذي جعل الجمعة من اسباب الاجتماع . تقرأ فيه المواعظ التمرق غشاء الاسماع . فتأثر منها القلوب والطباع . وتفتح بذلك ابواب الخير والاتقاع . احمده سبحانه وتعالى على جزييل الفضل والاحسان . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنان . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالبيان . اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه في كل وقت وأوان . أما بعد فيا عباد الله: ان

## ( المارچ ٦ م ١٢ ) خطبة في سوء حال المسلمين ٤١٧

ما حل بنا من ضعف وهوان . وفساد في الاعمال وخسران . من سوء تربية في الصغر تولد منه في الكبر فساد وغبان . ونهاون بالصلاة وتجاهر بالعصيان وموت شعور عند سماع أوامر ونواهي القرآن . وكثرت الخرافات والاهام . ادخلها الجاهلون وصبغوها بصبغة دين الاسلام . ومعظم أهل زماننا هذا هم للكفر يومئذ اقرب منهم للإيمان . والمصيبة في الاعمال والاديان . اعظم منها في الاموال والابدان . ونحن نعلم كل ذلك علم اليقين . وأهملنا شمائر الدين . فوقعنا في شذائد متراكمة . ونظرت اليها الاجانب نظر تحقير وملامه . وان التباعذ عن الاهتداء بهدي الشرع الكريم . وعدم التمسك بعروة الدين القويم . قد أدى بنا ذلك الى الاهمال . والآنحطاط وشر المآل وديننا يأمر بالتعاون والاتفاق . ونحن نسعى الى التنافر والافتراق . حتى ذهبت اعمالنا ادراج الرياح . وضاعت اوقاتنا بين الجد والمزاح . ولا تقدر على القيام بمهام الاعمال ولا على مثابة الاشغال . فآلت امورنا الى اسوء الحال . وخابت الآمال . واننا لو اتحدت كلمتنا . وصرنا حزبا متعاوننا . ساعيا في مصالح امورنا . في ديننا ودنيانا . لكان اكبر الاعمال هيتنا . ونجح نجاحا مينا ، واذا نظرنا الى حال الامة الغربية ، ذات السعادة والرفاهية ، وجدنا انها تدرجت على اصول الاسلام ، وبذلت الجهد في التعاون والانحاد والالتزام ، كان اكبر المشروعات ، عندها من اسهل الممكنات ، وان كان عندنا يمد الناس نجاحه من المستحيلات ، وهم يقدون الشركات ، ويفشئون الجمعيات ، ليعود ذلك على ابناء ملتهم بالنفع والفضائل ، ونحن ننشئ الجمعيات للتلوث بادران الخول والردائل ، ويعود ذلك علينا بضعف الديانة ، وتضييع الصيانة ، كانت المواعظ عندهم داعية الى التقدم السريع ، وعندنا قد صارت سلما الى تأخرنا الشنيع ، فياذوي الابصار ، اين التبصر والاعتبار ، وما هذه الغفلة والاغترار ، فليت شعري ما اعتذاركم بعد الانذار ، اما علمتم ان الله لم يخلق الدنيا عبثا ، بل جعلها دار سعي واختبار ، يعقبا بدوا جزاء وقرار ، وجعل لنا العقول لتمييز بها بين النفع والاضرار ، وامرنا بفعل الخيرات ونهاينا عن الاوزار ، ومن اطاعه ادخله الجنة ومن عصاه ادخله النار ، وليس لنا عليه بعد ذلك حجة ولا اعتذار ، عباد الله تعاونوا واتقوا ، واعتصموا بحبل

( المارچ ٦ ) ( ٥٣ ) ( المجلد الثاني عشر )



## ٤١٨ الخطب المصرية بمصر (المنار ج ٦ م ١٢)

الله جميعا ولا تفرقوا ، ( الحديث ) قال ( ص ) اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا  
واعمل لأخراك كأنك تموت غدا ، الى آخر الخطبة ،  
وما دعاني الى افادتكم بهذه الواقعة الا لنصرة الحق وحضرتكم أهل لذلك  
( المنار ) وجاءنا سؤال آخر عن خطبة هناك الظاهر انها هذه بعينها وهذا نصه

سنغافورا ١٣ جماد الاول (٢) سنة ١٣٢٧

(س ٢٧) من س . ح . س .

حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار بمصر

لا يخفى ان من طبيعة الانسان حب الفخر والشهرة ويوجه كل قوته الى الوصول  
اليه بأي وجه كان ولا يحول بخاطره انه امام الملا من الاكابر كالذبابة لولا ذلك  
لما تجرأ بعض الناس على تلاعب بعض أمور العبادة فقلب الخطبة على غير وجهتها  
التي شرعت لاجلها فخطب على منبر اكبر الجوامع هنا خطبة تقشع من سماعها الابدان  
يكفر فيها المسلمين ويقبح اعمالهم ويستحسن اعمال الكافرين وذلك بمسمع من العباد  
والعلماء ظنا منه ان ذلك مما يوجب فخره ولا يدري ان الامر بالعكس وقد اقي العلماء  
بمنع ان تخطب خطبة الجمعة مثل تلك الخطبة ولذلك جئكم بهذه الرقعة سائلا عن  
رأيكم الصائب في ذلك

(ج) ان المصريين ليصجون من استنكار بعض مسلمي سنغافوره لهذه الخطبة  
التي يسمون كل جمعة في مساجدهم ما هو أشد منها انكارا لحال المسلمين وتركمهم هداية  
دينهم وإضاعتهم لمصالح دنياهم وتقدم سائر الامم عليهم ، ومن ذلك عبارة يكررها في  
الخطبة الثانية الشيخ خالد النقشبندي خطيب مسجد الست الشامية المشهور بالصلاح  
وحسن الخطبة وهي « اتقوا الله فقد تقدم الاجانب وتأخرنا ، اتقوا الله فقد نشطوا  
وكسلنا » الخ وهو نحو مما قاله خطيب سنغافوره فلماذا استنكرهناك ولم يستنكرهنا ؟ لا سبب  
لذلك الا أن العلماء والعوام هنا اعلم من هناك بالاسلام والمسلمين وما يحتاجون اليه  
وهذه هي الخطب التي يسمونها هنا الخطب المصرية ويرجون فائدتها ونفعها

وينتقدون الخطب القديمة التي معظمها مدح للشهور والمواسم بالباطل وذم للدنيا وتزهد فيها على أن تلك الخطب القديمة المشهورة في جميع البلاد الإسلامية لا تخلو من وصف المسلمين بترك الإسلام وإضاعة الكتاب والسنة والفساد بالباطل والمنكرات ونهايك تلك العبارة المشهورة التي حفظناها من الخطباء لأول عهدنا بالصلاة في صغرنا وهي «لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه» ومهما أكره المكثرون من الإنكار على المسلمين ووصفهم بإضاعة الدين فهم لا يأتون بأبلغ من هذه العبارة ولا يكونون إلا شاححين لها

إذا ينتظر السائلون عن هذه الخطبة من المنار وهو الذي نبه منذ سنته الأولى إلى وجوب إصلاح الخطابة في المساجد الجامعة وترك تلك الخطب المحشوة بالباطل الميتة لهم، وقد كتبت قبل إنشاء المنار فصلا طويلا في الخطابة أودعته كتابي «الحكمة الشرعية» فهل ينتظرون مني أن أجزئ تلك الخطب السخيفة المألوفة وما فيها من الأحاديث الموضوعة وأنكر ما يجي به أذكاء الخطباء من المنبهات التي تزلزل ذلك الجود القديم؟ يظهر أن أنكر ما استنكروه من هذه الخطبة هو اقتباس الخطيب قوله تعالى «هم الكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان» يريد أن الذين تلبسوا بتلك المنكرات التي نهى عنها هم يوم إذا دخلت عليهم الخرافات والأوهام وتلبسوا بها أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان. وليس هذا تكفيرا صريحا ولا هو في قوم معينين بذواتهم وإنما هو في قوم يأتون ما نهى عنه الإسلام ويتركون ما أمر به فإذا يريدون أن يقول الواعظ فيهم أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي داود وابن أبي حاتم عن مقاتل أن الصحابة أخذوا في شيء من المزاح فأنزل الله تعالى فيهم (١٦:٥٧) ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) ومن المعروف عند أهل القرآن أن الفسق والظلم والكفر كثيرا ما ترد فيه على مورد واحد كما بيناه في تفسير «٢: ٢٥٤» والكافرون هم الظالمون «ووروى مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن ابن مسعود قال: ما كان بين أسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية» ألم يأن «الخ إلا أربع سنين» وعنه قال لما نزلت هذه الآية أقبل بعضنا

على بعض : أي شيء أحدثنا أي شيء أضعنا؛ فإذا كان رب العزة يحفظ أفضل المؤمنين من السابقين الأولين بمثل هذه الآية فهل يستنكر في مسلمي زماننا مثل تلك الخطبة؟ ما هذا الغرور الذي أصابنا؟ نسي ونطلب الشكر على إساءتنا أوليراجع السائلون تفسير (٢: ٢١٤) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) في الجزء الثاني من تفسير القرآن الحكيم (ص ٣٠٢-٣١١) ولينظروا ما هي النسبة بين أولئك المخاطبين بالآية عند نزولها وبين أهل عصرنا هذا وهم مخاطبون بها أيضا. ومثلها كثير ننبه دائما في التفسير عليه ونحث مسلمي زماننا على وزن أنفسهم بميزان القرآن ثم سيرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أصحابه عليهم الرضوان. ولو شئنا أن نعرض ذلك بالأحاديث والآثار لفعلنا ولكن المنصف يكتفي بما ذكرناه، والمغرور أو صاحب الهوى لا يقنعه شيء يخالف هواه، أما إذا كان السائل الثاني يعني بما ذكره خطبة غير التي أرسلها السائل الأول منهما وفيها تكفير للمسلمين صريح وتحسين لأعمال الكفار التي هي من كفرهم فلا مندوحة لنا عن إنكار ذلك بشدة. أما الأعمال التي ليست من كفرهم فمنها الحسن والقبیح قال تعالى في اليهود (٥: ٦٦) منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون)

\* \* \*

### ﴿ أم كلثوم بنت النبي (ص) ﴾

(س ٢٨) من خليل رشدي افندي ملخص التليذ بمكتب نابلس الاعدادي

الحمد لله وحده

حضرة الفيلسوف العظيم والأستاذ الحكيم الامام العلامة بحر فهامه سيدي المرشد السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة (المنار) الاسلامي نور الله قلبه وأدام مجده على مدى الدوران آمين

بعد اهداء ما يليق بحضرتكم من التحيات الزاكية أعرض لجنابكم بأن تتكرموا على هذا العاجز بنشر سوالي الآتي على صفحات مجلتكم « المنار » الأغر وسرد جوابه بما يترأى لكم ولحضرة فضيلتكم الشكر والمنة سلفا:



## (المنازج ٦ م ١٢) العهد النبوي الموضوع للنصاري ٤٢١

لا يخفى على جنابكم أحوال تلامذة المدارس من جهة المباحثة مع بعضهم البعض ،  
فيوم من الايام اجتمعت أنا وبعض رفقائي للمباحثة وصرنا نقابح الى ان وصل بحثنا  
عن السؤال الآتي :

(١) ما هو أصل اسم بنت النبي (ص) الملقبة به (أم كلثوم)

(٢) لأي سبب لقبته به (أم كلثوم)

وطال بنا الجدل في هذا الموضوع واتقسمت أفكارنا الى آراء كثيرة وحيث  
انه لم نوفق لمعرفة السؤالين المرقومين أعلاه قربنا القرار بالتفسير من فضيلتكم  
واخذ رأيكم في هذا الموضوع فكلفوا هذا العاجز بالسؤال من جنابكم  
ولأجل ذلك حررت لفضيلتكم هذا التحرير راجيا لإرشادنا في هذا البحث والله  
الملمم الى الحق والصواب ولكم الأجر والثواب والسلام على من اتبع الهدى ودين  
الحق ودمتم

(ج) لا أدري كيف وجدتم ذلك المجال الواسع للخلاف واتقسام الأفكار في هذه  
المسألة وهي لا تتحمل عندنا خلافا فالعرب كانت تسمي أيمن وأم أيمن وسلمة وأم سلمة  
 والمعروف أن بنت النبي صلى الله عليه وسلم سميت أم كلثوم ابتداء ولم يكن كنية  
كنيت بها بعد ان سميت باسم آخر وفي الصحايات كثيرات سمين بهذا الاسم .  
وكلثوم من الكلثمة وهي استدارة الوجه

\*\*\*

## ﴿عهد (موضوع) زعموا انه من النبي (ص) للنصاري﴾

(س ٢٩) من احد العلماء في حمص

ان مجلة ( روضة المعارف ) التي تصدر في بيروت أدرجت في عددها الثالث  
عشر من هذه السنة صورة عهد للنبي صلى الله عليه وسلم تزعم أنه أملاه على سيدنا  
معاوية رضي الله عنه لأهل الذمة ولدى البحث في كتب الحديث والسير والتاريخ  
ما وجدت هذا العهد بهذا اللفظ الطويل الذي نقلته هذه المجلة ونقلته عنها جريدة  
لسان الحال فأرجوكم ايها الفاضل ان تفيدني عن درجة هذا العهد من الصحة والحسن

وعمن خرجه منه المحدثين وفي أي كتاب هو وهل هذا اللفظ المنقول كله مروي محفوظ عن أئمة هذا الشأن الموثوق بهم الذين يعول على تقلبهم فيكون حجة في العمل لقد رأيت في هذا العهد طولا كبيرا وألفاظا لا تشبه ألفاظ صاحب الرسالة في عهوده ورأيت بعض الصحابة المدرجة اسمائهم بصفة شهود كان قد مات قبل هذا التاريخ وبعضهم لم يكن اسلم فأرجو إيضاح الجواب على كل جملة ليكون الانسان على بصيرة لا زلت مرجعا لحل الاشكالات وتحقيق المسائل وليكن الجواب على صفحات مجلتكم ليطلع عليه القراء الكرام

(ج) قد اطلعنا في مجلة روضة المعارف على هذا العهد الملفق الموضوع فساءنا اندفاع قومنا في تيار المجاملة الى هذا الحد الذي يتهجم فيه على نشر هذه الأكاذيب الموضوعية على النبي (ص) على حين نحن في غنى عنها بما عندنا من الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة وسيرة السلف المعروفة

ان هذا العهد المكذوب لم يروه أحد من المحدثين ولا يحتاج من له ادنى شمة من علوم الدين الى اطلاع واسع ليعرف انه مصنوع موضوع فذلك واضح من عبارته في أغلاطها واسلوبه في ركاكته ومافيه من الاصطلاحات الحادثة ومن المبالغة والتكرار ومن مسائله التي توهم ان الاسلام وجد في الارض لأجل تعزيز النصرانية وخدمة أهلها والدفاع عنهم والخضوع والذل لهم وإعانتهم على المعاصي والجنايات اذا ارتكبوها فان مما جاء فيه « وان جراحا من النصارى جريرة اوجني جناية فعلى المسلمين نصره ومنعه (أي حمايته) والذب عنه والغرم عن جريرته » فهل يعقل من شم رائحة الاسلام ان النبي الذي يقول كما في صحيح البخاري « لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » يأخذ العهد على أمته بأن ينصروا مرتكبي الجرائم والجنايات من النصارى ويحموهم ويدفعوا عنهم ؟ وهل يتفق هذا مع قوله تعالى في الآية التي أذن فيها للمسلمين بالجهاد والدفاع عن أنفسهم « ١٠: ٢٢ » الذين ان مكاهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »

وفي هذا العهد كثير من امثال هذه المسائل الباطلة بالاجماع التي لا يليقها الاسلام لأحد بل يعد استباحتها كفرا وردة عن الاسلام

أما ما يدل على كذب هذا العهد مما يتوقف العلم به على الإلمام بالتاريخ فربما يعذر ناشروه بجهلهم له ولكنهم لا يعذرون بجهل المسائل المألوفة من الدين بالضرورة ثم إن هنا مسألة تاريخية تكاد تكون معروفة عند العامة وقد جهلها ناشرو هذا العهد وهي مسألة التأريخ بالهجرة فيه « كتبه معاوية بن أبي سفيان بإملاء رسول الله يوم الاثنين في ختام أربعة أشهر من السنة الرابعة من الهجرة بالمدينة » فمن المشهور أن هذا التأريخ قد حدث في خلافة عمر بن الخطاب بمشاورة الصحابة (رض) ولم ينقله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبو بكر (رض) وما ذكره مختلق العهد هذا التأريخ إلا ليظهر كذبه علم التاريخ فالمروي في صحيح البخاري أن معاوية أسلم في عام الفتح أي في السنة التاسعة للهجرة فكيف كان يكتب للنبي في السنة الرابعة، ثم إن ختام الشهر الرابع للهجرة وهو شهر جمادى الآخرة لم يكن يوم الاثنين وإنما كان يوم الجمعة . وذلك إن الهجرة كانت في شهر ربيع الأول ولما أراد الصحابة في عهد عمر التأريخ بالهجرة جعلوه من أول السنة القمرية التي حدثت فيها فكان في ذلك زيادة شهرين كما هو مشهور . ثم إنه أكثر من الشهود ليظهر كذبه أيضا وهالك البيان بالإيجاز في ذكر هؤلاء الشهود أربعة أنواع الخطأ أحدها واهونها الأسماء المحرفة والمصحفة كالفضيل بن العباس صوابه الفضل وحسن بن ثابت صوابه حسان وأبو درداء صوابه الدرداء ويزيد بن ثابت صوابه يزيد . والثاني من لم يكن أسلم كماوية . والثالث من كان قدماء أو استشهد كحمزة . والرابع من لا وجود لهم في الصحابة كداود بن جبير والعاصي أبو حنيفة واساف بن يزيد وكعب بن كعب . ولو استقصينا كل ما في هذا العهد المكذوب من الخطأ لأفني بنا ذلك إلى تطويل نحن في غنى عنه بهذا القول الوجيز

• • •

### ﴿ رسم المصحف ﴾

(س ٢٨) من صاحب الامضاء في قرآن (روسيا) في ٦ جمادى الآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا حفظه الله ومتناوساترا المسلمين بعلومه الشريفة



اما بعد فان من المسائل التي تدور بيننا الآن مسألة رسم المصاحف المطبوعة في بلدة قزان ، حيث ان العلماء صرحوا بأن رسم المصاحف يجب فيه الاتباع لرسم المصاحف التي كتبت بأمر سيدنا عثمان رضي الله عنه وفي رسم المصاحف القزانية مخالفة كثيرة لرسم تلك المصاحف فتشكلت قزان لجنة من العلماء والقراء لتفتيش رسم هذه المصاحف ونصوص العلماء فيه وتكلموا في وجوب الاتباع وعدمه فذهب كثير منهم الى انه ينبغي اتباع رسم المصاحف العثمانية وان الرسم سنة متبعة ، على ما نص عليه ابو عمرو الداني والشاطبي والجزري والسيوطي والزنجشيري وغيرهم . وبعضهم قالوا انه لا يجب اتباع الرسم محتجين بقول شيخ الاسلام العز بن عبد السلام حيث قال « اما الآن فلا يجوز كتابة المصاحف على المرسوم الاول خشية الالتباس ولثلا يوقع في تغيير من الجمال » ويجب الفريق الاول عن هذا بان المواضع التي يتوهم فيها الالتباس يمكن التخلص منها بالنقط والاشكال . ثم قتشوا المصاحف المطبوعة في الديار الاسلامية من الاستانة ومصر وهند وغيرها فوجدوا فيها ايضا مخالفة كثيرة لرسم المصاحف العثمانية ، فما ندري ما سبب عدم اعتنائهم في هذا الباب ؟ أهملوا في رسم كتابنا المقدس ، ام لا يقولون بازوم الاتباع ، واذا كان الاتباع واجبا كما يقول به اكثر الائمة فما ينبغي ان نصنع لقرأ برواية حفص المروقة في بلادنا في مثل كلمة « آتان » في سورة النمل آية ٣٦ فانه كتب في مصاحف سيدنا عثمان رضي الله عنه كلها بغير ياء بعد النون والحال ان حفصا يقرأه آتاني ياء مفتوحة بعد النون فكيف يكون زيادة ياء بعد النون في مثل هذه المواضع تخلصا من الالتباس والتلفيق في القراءة . وهل يجوز مخالفة الرسم لاجل الضرورة في مثل تلك الضرورة وما نصنع في الكلمات التي حذف فيها الالفات في بعض المصاحف المطبوعة والمكتوبة القديمة مثل كلمة الاعلام والاحلام والاقلام والازلام والاولاد ، وتلك الكلمات كتبت في بعض المصاحف « العلم والاحلم والاقلم » بحذف الالف بعد اللام والحال ان قاعدة الخط العربي تقتضي اثبات الالف في مثلها : وليس فيها نص صريح من علماء الرسم في حق الحذف أو الاثبات . هل ينبغي فيها اتباع قاعدة رسم الخط العربي واثبات الالفات ام قول « انهم كانوا يعتبرون الظهور وعدم الالتباس ولهذا كانوا

يحذفون الالفات فيماظهر المراد(منه) مثل الكلمات المذكورة» فنحذف الالفات فيهن .  
 ورسوم المصاحف المطبوعة هنا ليس على نسق واحد ، في بعضها تلك الكلمات  
 مكتوبة بألفات بعد اللام وفي بعضها يحذف الالفات . وان المصحف الذي يحفظ  
 في بلدة ترسبورغ عاصمة الروسية في المكتبة الامبراطورية و يظن كونه واحدا من  
 مصاحف سيدنا عثمان رضي الله عنه قد حذف فيه الالفات في مثل هذه المواضع .  
 والعلامة شهاب الدين المرجاني القراني الذي افنى عمره في خدمة العلم وصنف كتابا  
 مفيدا في رسم المصحف وكان مأمورا بتصحيح المصاحف المطبوعة من جهة الحكومة  
 قد حذف الالفات قصدا في مثل هذه الكلمات ولزيادة الاطمئنان ولكون  
 المسألة عامة مهمة ومتعلقة بموم اهل الاسلام اتفقنا على المراجعة الى (؟) جنابكم المحترم  
 بالاستفسار في تلك المسئلة رجاء ان تنفضوا بابداء ملاحظاتكم العالية في صفحات  
 المنار . والسلام والا كرام

رئيس اللجنة المشككة لتفتيش رسم المصاحف المطبوعة ببلدة قران  
 ملا صادق الايماقولي القراني

(ج) ان ديننا يمتاز على جميع الأديان بحفظ أصله منذ الصدر الأول فالذين  
 تلقوا القرآن عن جاء به من عند الله (ص) حفظوه وكتبوه وتلقاه عنهم الالوف من  
 المؤمنين وتسلسل ذلك جيلاً بعد جيل . وقد أحسن التابعون وتابعهم وأئمة العلم  
 في اتباع الصحابة في رسم المصحف وعدم تجويز كتابته بما استحدث الناس من فن الرسم  
 وان كان أرقى مما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم لأنه صنعة ترقى بارتقاء المدنية  
 إذ لو فعلوا لجاز أن يحدث اشتباه في بعض الكلمات باختلاف رسمها وجعل أصلها .  
 فالاتباع في رسم المصحف يفيد مزيدة واطمئنان في حفظه كما هو وبمدا الشبهات ان  
 تحوّل حوله ، وفيه فائدة أخرى وهي حفظ شيء من تاريخ الملة وسلف الامة كما هو  
 نعم ان تغير الرسم واختلاف الإملاء يجعل قراءة المصحف على وجه الصواب  
 خاصة بمن يتلقاه عن القراء ولذلك أحدثوا فيه النقط والشكل وهي زيادة لا تمنع  
 معرفة الاصل على ما كان عليه في عهد الصحابة . ثم إنه يجعل تعليم الصغار عمرا

ولذلك اتقى الامام مالك بجواز كتابة الألواح ومصاحف التعليم بالرسم المتداد كما نقل :  
قال علم الدين السخاوي في شرحه لعقيلة الشاطبي قال أشهب رحمه الله سئل  
مالك رضي الله عنه أرأيت من استكتبته مصحفاً ترى أن يكتب على ما أحدث  
الناس من المعجاء اليوم؟ فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى . قال  
مالك ولا يزال الانسان يسألني عن نقط القرآن فأقول له أما الامام من المصاحف  
فلا أرى أن ينقط ولا يزداد في المصاحف ما لم يكن فيها وأما المصاحف الصغار التي  
يتعلم فيها الصبيان والأولاد فلا أرى بذلك بأساً . ثم قال « أشهب » والذي ذهب  
اليه مالك هو الحق اذ فيه بقاء الحال الأولى الى أن يعلمها الآخرون وفي خلاف ذلك  
تجهيل للناس بأوليتهم . وقال أبو عمر الداني (في كتابه المسمى المحكم في النقط) عقيب  
قول مالك هذا ولا يخالف لمالك في ذلك من علماء الأمة اهـ

فانني أراه هو الصواب أن تطبع المصاحف التي تتخذ لأجل التلاوة برسم  
المصحف الامام الذي كتبه الصحابة عليهم الرضوان حفظاً لهذا الأثر التاريخي العظيم الذي  
هو أصل ديننا كما هو لكن مع النقط والشكل للضبط . ولو كان مثل الأمة الانكليزية هذا  
الأثر لما استبدلت به ملك كسرى وقيصرو ولا أسطول الالمان الجديد الذي هو شغلها  
الشغل اليوم . واما الألواح والأجزاء وكذا المصاحف التي تطبع لأجل تعليم الصغار بها  
في الكتاتيب فتطبع بالرسم المصطلح عليه اليوم من كل وجه تسهيلات للتعليم ومتى كبر الصغير  
وكان متعلماً للقرآن بالرسم المشهور لا يفلط إذا هو قرأ في المصاحف المطبوعة برسم الصحابة  
مع زيادة النقط والشكل . وكذلك يكتب القرآن في اثناء كتب التفسير وغيرها  
بالرسم الاصطلاحي ليقراء كل أحد على وجه الصواب . وبهذا انجمع بين حفظ أهم شيء  
في تاريخ ديننا وبين تسهيل التعليم وعدم اشتباه القارئ

اما ما احتج به العزيز بن عبد السلام على رأيه فليس بشيء لأن الاتباع إذا لم  
يكن واجبا من الاصل فلا فرق بين الآن الذي قال فيه ما قال وبين ما قبله وما  
بعده بل يكتب الناس القرآن في كل زمن بما يتعارفون عليه من الرسم وإذا كان  
واجبا في الاصل وهو ما لا ينكره قترك الناس له لا يحمله حراما أو غير جائز لما ذكره  
من الالتباس بل يزال هذا الالتباس على انه لا يسلم له



وأما ما طبعه المسلمون من المصاحف في الاستانة وقزاق ومصر وغيرها من البلاد غير متبعين فيه رسم المصحف الإمام في كل الكلمات فسيبهاون والجليل والاعتماد على بعض المصاحف الخطية التي كتبت قبل عهد الطباعة فرسم فيها بالرسم المعتاد الكلمات التي يظن انه يقع الاشتباه فيها إذا هم كتبوها كما كتبها الصحابة كلفظ «الكتاب» بالألف بعد التاء وهو في المصحف الإمام بغير ألف ليوافق في بعض الآيات قراءة الجمع فكتبوه بالألف . ولم أر مصحفا كتب أو طبع كله بالرسم المعتاد ونحمد الله تعالى ان وفق بعض الناس الى طبع ألف من المصاحف برسم الصحابة المتبع وأحسن المصاحف التي طبعت في أيامنا هذه ضبطا وموافقة للمصحف الإمام المتبع هو المصحف المطبوع في مطبعة محمد أبي زيد بمصر سنة ١٣٠٨ إذ وقف على تصحيحه وضبطه الشيخ رضوان بن محمد الخلالاني أحد علماء هذا الشأن وصاحب المصنفات فيه . وقد وضع له مقدمة بين فيها ما يحتاج اليه في ذلك . فالذي أراه انه ينبغي للجنة القزاقية ان تراجع هذا المصحف فانها تجد فيه حل عقدة المشكلات كلها ان شاء الله تعالى كلمة الاقلام وأمثالها وهي بغير ألف وكلمته «اناني» التي رسمت في المصحف الامام «ان» فيرون ان هذا المصحف وضع فوق النون ياء صغيرة مفتوحة هي من قبيل الشكل لتوافق قراءة حفص فهي فيه هكذا «ان ي» وجملة القول إننا نرى أن الصواب الذي ينبغي ان يتبع ولا يعدل عنه هو أن تطبع الاجزاء والمصاحف التي يعلم فيها المبتدئون بالرسم الاصطلاحي لتسهيل التعليم وهو ما جرت عليه الجمعية الخيرية الاسلامية هنا باذن الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فهي تطبع اجزاء القرآن كل جزء على حدة بالرسم الاصطلاحي وتوزعها على التلاميذ في مدارسها . واما سائر المصاحف فيتبع في طبعها رسم المصحف الامام كالمصحف الذي ذكرناه آفا . واذ اجري المسلمون على هذا في الاستانة ومصر وقزاق والقريم وسائر البلاد الاسلامية فلا يمضي جيل أو جيلان الا وتقرض المصاحف التي طبع بعض كلماتها بالرسم الاصطلاحي وبعضها برسم الصحابة . ولا ضرر من وجودها الآن اذ هي مضبوطة بالشكل كغيرها فلا اشتباه والخطأ مأمونان في جميع المصاحف والله الحمد

## بحث

### ﴿ في خطبة العقيلة المصرية « باحثة بالبادية » ﴾

نشرنا في الجزء الخامس هذه الخطبة ووعدنا بأن نين رأينا فيها في هذا الجزء وكنا نريد ان نطيل القول فيه فكثرت علينا المواد العارضة فسامتنا الاختصار فكان مالا بد منه ان الخطبية تساهم بعبارتها وأفكارها كتاب الطبقة الثانية من الرجال بمصر ولكني رأيت عبارة مقالاتها النسائيات في الجريدة أصح من عبارة الخطبة فيظهر أنها لم تكن بتحرير الخطبة عنايتها بتحرير المقالات كما يفعل الذين يكتبون الخطب قبل إلقائها ولا بد لذلك من سبب ينهض عذرا

أودع في الخطبة من الحكم ، ما هو جدير بأن يحفظ ويضرب به المثل ، ولا تخلو من الملح والافاكيه التي تستلح في الخطب ، لما فيها من تجديد النشاط وذود الملل ، ولم أرفها على طولها شيئا تمنيت لو لم يكتب — وان نطق به — الا كلمة واحدة في نساء الافرنج . ورأيت مسائلها المستمدة من الصحف ، اكثر من مسائلها المستمدة من الكتب ، فليت نساءنا يكثرن من قراءة الصحف فانها دروس تكرر فتثبت مباحثها في الذهن

ينتقد بعض الناس من الخطبة كثرة المباحث النظرية والمسائل البديهية ككون الزوجين الذكور والانثى خلقا للمودة لا للبغضة وكون العالم لا يعمر بدونهما ، وكونهما سواء في القوة والاستعداد أو متفاوتين ، وغير ذلك من المسائل الفلسفية والاجتماعية كمسألة تعليم احد الصنفين كل ما يتعلمه الآخر أو عدم تعليم البنات ، ومسألة خلق النساء للبيوت والعمل فيها والرجال لكسب المعاش ومسألة الحجاب ويرى هؤلاء المتقدمون ان القسم الأول من الخطبة لو كان كالقسم الثاني في الأمور العملية الواقعة من العادات والمعاملات بين الرجال والنساء لكان خيرا وأنفع

وقول ان ماذ كرتة الخطيية من هذه المباحث نافع ولا بد منه وان كان بعضه خطافي نظرا و بعضه يملو أفهام كثيرات من حاضرات الخطبة ، وانما نفعه أنه يحرك اذهانهم وينبه أفكارهم فتخرج به عقول بعضهن من مضيق ليس فيه الا صور الزينة والاثاث والرياش الى فضاء واسع فيه كل شيء ، وفي فكرت الواحدة منهن في مسألة من تلك المسائل يكون لها فيها رأي خاص قد يخالف رأي الخطيية وقد يوافق ذلك ضرب من ضروب ترقية الفكر التي يطلبها الرجال المحبون لإصلاح الامة

نعم ان القسم الآخر الذي يبحث فيه عن العادات والاخلاق والآداب التي هي مناط السعادة بين الصنفين هو أنفع وأولى بالناية وقد أجادت الخطيية وأفادت بما ألقته على المستمعات لها من النصائح والمباحث وذ كرتهن بما يفصل عنه اكثرهن من أمر الصلة بينهما وبين الرجال وما يجب ان تكون عليه . ولكنه قلما يفيد الرجال فائدة جديدة لأنهم يعرفونه في الغالب لما سبق لكتابهم من الخوض فيه وهم ينتظرون ان يستفيدوا من كتابة المرأة في النساء اكثر مما يستفيدون من كتابة الرجال عنهن . وعسى أن تكثر الفوائد لكل منهما فيما تجود به الخطيية من الخطب والمقالات من بعد ، فأن أول الفيت قطر ، وقليلها لا يقال له قليل

لقد قربت الخطيية مسافة التفاوت بين الرجال والنساء في العقل والفهم كما قربت مسافة التفاوت بين المرأة المصرية والمرأة الغربية . وما قالته أشبه بكلام السياسيين الذين يراعون المصلحة فقط منه بكلام الفلاسفة الذين يتحرون الحقيقة فقط أرادت أن ترفع من شأن صنفها في أنفسهن وأنفس الرجال وان ترغب رجال وطنها في الوطنيات وتنفرهن عن الاجنبيات فجاءت من الخطايات في هذا المقام بما يناسبه ونرجو ان تعيد الكرة فتبحث في مسألة التفاوت بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالبيوت والخطبة والزواج والحياة الزوجية بمحت المؤرخ الحكيم ، والاجتماعي الخبير ، وان تكون مستقلة في ذلك غير مقلدة لمن كتب من الرجال في هذه المسائل ولا مستمدة منهم شيئا ، بل من البحث في العادات والاختبار للأحوال ، لعلها تستطيع ان ترشدهن الى ما يرقق حجاب جهلهم ، فيجعله كبراقع وجوههم ، فيصرن ما بين الرجال وبينهن ، مما يحول دون ما يجب من الألفة والود بينهم وبينهن



إذا كانت المشاكلة في الاخلاق والعادات، والمساهمة في الأهواء والرغبات، معياراً للمساواة بين النساء والرجال، فلأمندوحة لنا عن القول بمبدأ أن السواد الأعظم من أهل هذه البلاد لا يزال ذكراً منهم وأنهم في مستوى واحد ولذلك يرضى جماهير الرجال بما يقتصره نساؤهم كل يوم من بدع التبرج والتفتك، فقد مسن الرجال وفنكت النساء، فصار جمهور الفريقين في المجانة سواء، ولذلك نرى الزواج لا يزال كثيراً وإذا نظرنا في المسألة من وجه آخر نرى أن الرجال مهما فسدت أخلاقهم أدنى من النساء عقولاً وأفكاراً وأن المتعلمين والمهذبين منهم أكثر وأنه يوجد عدد كبير ينمو عاماً بعد عام قد تغير رأيهم ووجدانهم في الزواج فهم يطلبون فيه حياة إنسانية عالية لا تحصل بمجرد دواعي النسل ومقدماته ولا بالنسل نفسه وهو الغاية الطبيعية الشرعية له وإنما هي عبارة عن حاسة رائدة على الحواس الخمس يدرك بها كل من الزوجين من الانس وسكون النفس وشعور الود والرحمة والاخلاص ما لم يكن يدرك حقيقة قبل الزواج وإنما يشعر كل واحد باضطراب في نفسه يصاحبه علم ضروري بأنه لا يزال إلا بالسكون الذي يكون بالزواج بعد إحكام عقد الزوجية ( كما بينا ذلك في مقالات الحياة الزوجية من المجلد الثامن ) ولكن المرتقين يعرفون من أركان ذلك وشروطه ومن قيمته ما لا يعرفه من دونهم يعلم هؤلاء المرتقون في مراتب الإنسانية أن تلك الحياة التي تلمسها فطرتهم لا تقال إلا إذا اقترنوا بمن هن على مقربة منهم في الفهم والخلق ومعرفة قيمة الحياة الزوجية فهل يوجد كثيرات من هذا الطراز في نساءنا ؟

إن الشاب من هؤلاء ليجت السنين الطوال عن فتاة مذبذبة الاخلاق، ذكية الفؤاد، وإن لم تكن ذات جمال بارع، ولا رزق واسع، بل منهم من يشترط عدم ذلك ثم هو لا يظفر بمطلبه، على أن الممرضات ( أي للخطبة والزواج ) كثيرات في البيوت وفي الشوارع والأسواق، وقد تعرف الفتاة هي وأهلها الخاطب فيرضون مقامه وعيشتة ودينه وأخلاقه ثم يصدهم عن قبول خطبته عادة من اسخف العادات وإن كانوا يظنون أنهم لا يكادون لا يجدون صهرًا مثله، ومنهم من يرد خطبته لأن الفتاة لا يعجبها زي ثيابه

ومن هؤلاء من تزوج بعد التحري الطويل في السنين الطوال فلم يكن في

زواجه الا شقيا. أعرف شابا من هؤلاء، رغب عن الزواج زمانا طويلا عرض له فيه بعض رؤسائه الاغنياء في الحكومة برغبتهم في مصاهرته فتجاهل ذلك وسمى في الخروج من دائرة رياستهم، لتجلبه من العمل فيها مع رد رغبتهم، ثم تعاونت عليه الفطرة والعفة، فلم يربدا من طاعتها في طلب الزوجة، فكان من رأيه أن يقترب بفتاة متعلمة تكون دونه جمالا، ومثله أو دونه مالا، حتي لا يحجبها الا دلال عليه بجمالها ومالها عن معرفة قيمته، والنبطة بالاقتران به، وماذا كان، بمد الظفر بهذا القران

كان ان تلك الدمية عاملة بالصلف والزهو، وحاولت استعباده طواها، وألحت في ذلك الحاحا، ولجت في عتو ونفور، حتي عيل صبره، ولم ينجع فيها وعظه ولا هجره، ولم يلق من أهلها الا ناصرا لها عليه، ومفريا لها بسوء معاملته، واثمكم بصلاته وديانته، فأنشأ يستشيرني في طلاقها وانا اقول له (٢٧: ٣٣) اتق الله وامسك عليك زوجك. ١٩: ٤ فان كرهتموهن فمضى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ثم طلقها ولو شاء ان لا يعطيها شيئا لفعل فانها راضية بأن تبرئه من حقها ولكنه أعطي الحق وزيادة لست أحكم على المرأة وأهلها بقول أحد الخصمين فاني كنت واقفا على جميع وقائم القضية اذ كان الرجل يستشيرني في كل شيء فأمره بالحلم والصبر وحسن الخلق مع الثبات على مطالبه الشرعية كسر الرأس والصدر والساعدين والمضدين في حضرة غير المحارم من الاقارب الذين اعتادوا زيارتهم امثالا للشرع لا اتباعا للظنة. ولو شئت لذكرت غير هذه الواقعة من أمثالها

أليس عجيبا ان يجهل قدر أمثال هؤلاء الرجال مم حرص زواجهم على تحبيب أنفسهم اليهم والاستعانة على ذلك بالعزائم والطلسبات، والبخور والتاجيس والتولات، وهم يقولون لهم، غير هذا أولى لكن، وأدنى الى حظوتكن، تبذلن بعض عنايتكن، في تدير أمر ميوتكن، لتكون العيشة فيها راضية، والحياة ممكن هنيئة، واعلمن ان الخرافات التي يعبر عنها بالروحانيات، لاسلطان لها على نفوس العقلاء، فاستماتنا بها كاستماتنا بالاسراف في الزينة مما تمجه أذواقنا، ونشتمز منه نفوسنا. وأنني لمن بفهم هذا الكلام وتصديقه، انهن لا يفهن منه الا انه احتقار لمن، وميل عنهن الى غيرهن

ليس الغرض من هذا إثبات كون الرجال كلهم مظلومين مع النساء كلا ان منهم



## ٤٣٣ النسبة بين التربية والتعليم ( المجلد ٦ م ١٢ )

من لا ترى بلها الا محمولا في السحر من حانات الأزبكية ومواخيرها الى يتنها فيلقى فيه كأنه ميت لا يبي ولا يتحرك، الا ان يقول هجرا، أو يأتي نكرا، وانما الغرض منه يانر ان المهذين لا يكادون يجدون مهابات يعرفن قيمتهم وان خيرا النساء عفة وأدبا ليفضلن في الغالب الحجان الفاسقين من الرجال لتصميم إياهن بالطرز والتطرس والتورن (١) على ان حفظن منهم بعد الزواج يكون في الا كتردون حظ فواجر الاجنيات والوطنيات لانهم في الغالب من الذواقين

ليس بين الرجال والنساء عندنا الآن خلاف كبير في مسألة توسعهن في العلوم ولا في مسألة مزاحمتن لهم في الاعمال فاذا كرهته الخطيئة في ذلك جاء قبل أو انه وانما ا كبر الخلاف في كون جمهور عظيم من المعلمين يطلبون حياة جديدة في البيوت فلا يجدونها لذلك قل الزوج في هذا الصنف وأكثر المزوجون من أفراد الأغنياء من استخدام الأوريات ولذلك يتزوج بعض المتفرنجين بهن حتي صار في مصر اختلا لان اجنيان - كما قلت الخطيئة - أحدهما في المواقع العسكرية وثانيهما وهو أشأهما في البيوت قالت ان الرجال يخطئون في إناطة فساد النساء بالتعلم وحققهم ان ينيطوه بالتربية وقالت انه لاصلة بين التعليم والتربية الا في تعلم الدين . قد أحسنت في جعلها أمر التربية أهم من أمر التعليم ولكنها افتأت علينا بما نسبته اليها فاننا نشكو من فساد التربية أكثر مما نشكو من فساد التعليم وقلته . وليس الانفصال بين التربية والتعليم بالمقدار الذي ادعته فان التعليم الصالح يمد التربية الصالحة ويغذيها وهي الاصل في الصلاح فيمكن ان يكون الامي صالحا بحسن التربية ولكنه لا يبلغ مرتبة من ربي وتعلم . وأما من تعلم ولم يترب على الاعمال الصالحة فيكون شرا من الجاهل الذي لم يؤخذ بالتربية لانه يكون أعلم بوجوه الشر وأجراً على العمل بها

إذا لا بد من تربية البنات وتعليمهن ليحسن إدارة بيوتهن ويكن قرّة عين لأزواجهن في انفسهن وأولادهن (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما )

(١) تطرز الرجل وتطرس تنوق في اللباس فلم يلبس الا فاخرا . ويقال أيضا

تطرس في الطعام اذا تنوق فيه . وتورن أكثر من التدهن والتنعيم



## الجزية وتجند أهل الذمة

جرى الصحابة في فتوحاتهم على جعل الجزية التي يفرضونها على أهل الذمة جزاء على حمايتهم والدفاع عنهم وعدم تكليفهم منع أنفسهم وبلادهم أي حمايتهم والدفاع عنها ولذلك كانوا يفرضونها على من هم أهل للدفاع دون غيرهم كالشيوخ والنساء فكان ذلك منهم تفسيراً وبياناً لما مراد الكتاب العزيز منها . وكان العثمانيون سموها لأجل ذلك بدل عسكرية

ولما كان من مقتضى الدستور العثماني تجنيد جميع العثمانيين وتكليفهم تعلم الفنون العسكرية وأعمالها لأجل الاشتراك مع المسلمين في الدفاع عن أنفسهم وبلادهم التي هي بلاد جميع العثمانيين كان من لوازم ذلك وضع الجزية أو بدل العسكرية عنهم وهنا مسألة أن يظن الجاهل بحقيقة الشريعة الإسلامية وأصولها أن الدستور يخالف لما فيها إحداهما أنه لا يجوز تكليف أهل الذمة الدفاع عن أنفسهم ولا عن البلاد التي يقيمون فيها مادام للمسلمين ولاية عليها . واثبتنا أن الجزية فرض لازم لا يجوز وضعه بحال

فاما المسألة الأولى فيصح أن يقال فيها أننا لا نسلم أنه لا يجوز تجنيد أهل الذمة إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك برأي أهل الشورى فان المصلحة العامة هي الأصل والأساس للحكومة لا تترك لغيرها وإنما يترك غيرها لما وقد سبق لنا تقرير هذا الأصل وأبائنا غير مرة . على أننا إذا سلمنا جدلاً أنه لا يجوز إكراههم على مساعدتنا على الدفاع عن أنفسنا وأنفسهم وبلادنا وبلادهم فلنا أن نقول ان أمر التجنيد لا ينفذ إلا بعد أن يقرره مجلس النواب العام الذي اشتركنا نحن وإياهم في انتخاب أعضائه وجعلناهم وكلاء عنا ليقروا ويضعوا القوانين التي تقوم بها مصلحة الجميع وهذا يناهض كون التجنيد بالإكراه وإن كره بعض رؤساء الدين المتعصين منهم فان هؤلاء الرؤساء ليسوا نواباً عن أهل دينهم في وضع القوانين

(المجلد الثاني عشر)

(٥٥)

(المنارج ٦)

وأما المسألة الثانية فيدلك على الحق فيها هذه النصوص التي نقلها عن رسالة للشيخ شبلي النعماني العالم الشير نشرت في أواخر السنة الأولى من المار حقق فيها ما ذكرناه من كون الجزية جزاء الحماية والدفاع وأورد في الاستدلال على ذلك هذه النصوص المروية فقال :

ولمك تطالبني بإثبات بعض القضايا المنطوية في هذا البيان أي إثبات أن الجزية ما كانت تؤخذ من الذميين إلا للقيام بحمايتهم والمدافعة عنهم وإن الذميين لو أدخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لعفوا عن الجزية فإن صدق ظني قاصغ إلى الروايات التي تعطيك الثلج في هذا الباب وتحسم مادة القيل والقال .

( فتها ) ما كتب خالد بن الوليد لصلوبا ابن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه : « هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا ابن نسطونا وقومه أتني عاهدتكم على الجزية والمنعة فلك الذمة والمنعة وما منعناكم ( أي حينما كنتم ) فلنا الجزية والافلا . كتب سنة ثنتي عشرة في صفر » ( ومنها ) ما كتب نواب العراق لأهل الذمة وهالك نصه « براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد والمسلمون . لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقروتم بالجزية وكنتم . أمانكم أمان وصلحكم صلح ونحن لكم على الوفاء » . ( ومنها ) ما كتب أهل ذمة العراق لأمرأ المسلمين وهذا نصه « أنا قد أدينا الجزية التي عاهدنا عليها خالد على أن بمنعونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم » ( ومنها ) المناولة التي كانت بين المسلمين وبين يزيد جرد ملك فارس حينما وفدوا على يزيد جرد وعرضوا عليه الاسلام وكان هذا في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان من جملة كلام نعمان الذي كان رئيس الوفد « وإن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم » . ( ومنها ) المناولة التي كانت بين حذيفة بن محصن وبين رستم قائد الفرس وحذيفة هو الذي أرسله سعد بن أبي وقاص وافدا على رستم في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان في جملة كلامه « أو الجزاء ونمنعكم ان احتجتم إلى ذلك » فانظر إلى هذا الروايات الموثوق بها كيف قارنوا بها بين الجزية والمنعة وكيف صرح خالد في كتابه بأننا لا نأخذ منكم الجزية إلا اذا منعناكم ودفعنا عنكم وإن عجزنا عن ذلك فلا يجوز لنا أخذها

## (المناج ٦ م ١٢) الجزية . معاملة الصحابة فيها ٤٣٥

وهذه المقاولات والكتب مما ارتضاها عمر وجل الصحابة فكان سبيل المسائل المجمع عليها . قال الامام الشعبي وهو أحد الائمة الكبار أخذ « أي سواد العراق » غنوة وكذلك كل ارض الا الحصون فجلا أهلها فدعوا الى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولم المنعة وذلك هو السنة كذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة »

ولا تظن أن شرط المنعة في الجزية انما كان يقصد به مجرد تطيب نفوس أهل الذمة واسكان غيظهم ولم يقع به العمل قط فان من أمر النظر في سير الصحابة واطلع على مجاري أحوالهم عرف من غير شك انهم لم يكتبوا عهدا ولا ذكروا شرطا الا وقد عضوا عليها بالنواجذ وافرغوا الجهد في الوفاء بها وكذلك فعلهم في الجزية التي يدور رحي الكلام عليها - فقد روى القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج عن المكحول انه لما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وغيروا للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة وسلمهم يخبرونهم بأن الروم قد جمعوا جمعا لم ير مثله فأتى رؤساء أهل كل مدينة الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك فكتب والي كل مدينة ممن خلفه أبو عبيدة الى أبي عبيدة يخبره بذلك وتتابعت الاخبار على أبي عبيدة فاشتد ذلك عليه وعلى المسلمين فكتب أبو عبيدة الى كل وال ممن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يقولوا لهم انما رددنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا قدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم . فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الأموال التي جبوها منهم قالوا « ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي حتى لا يدعوا شيئا »

وقال العلامة البلاذري في كتابه فتوح البلدان حدثني أبو جعفر البغدادي قول حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من



## ٤٣٦ الجزية . ماملة الصحابة فيها ( المتارج ١٢م٦ )

الخارج وقالوا « قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم » فقال أهل حمص « لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والفسم ولندفن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم . ونهض اليهود وقالوا والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينه حمص الا أن تغلب ونجهد فأغلقوا الابواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا إن ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والا فانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد

وقال الصلابة الازدي في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة بن حمص « فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا إذ لا نمنعهم ان نأخذ منهم شيئا وقل لهم نحن ما كنا عليه فيما يتنا وبينكم من الصالح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما وددنا عليكم أموالكم لأننا كرهنا أن نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم » فلما أصبح أمر الناس ان يرتحلوا الى دمشق ودعا حبيب ابن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما قال أبو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون « ردكم الله إلينا ولعن الله الذين كانوا يملكونا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا إلينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا » وقال أيضا يذكر دخول أبي عبيدة دمشق « فأقام أبو عبيدة بدمشق يومين وأمر سويد بن كثوم القرشي ان يرد على أهل دمشق ما كان اجتي منهم الذين كانوا أمنوا وصالحوا فرد عليهم ما كان أخذ منهم وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان يتنا وبينكم ونحن معيدون لكم أمانا »

اما ما ادعينا من ان أهل الذمة اذا لم يشترطوا علينا المنعة أو شاركوا في الذب عن حريم الملك لابطالون بالجزية أصلا فعمدنا في ذلك أيضا صنيع الصحابة وطريق عملهم فانهم أولى الناس بالثبته لغرض الشارع وأحقهم باذراك سر الشريعة « والروايات في ذلك وان كانت جهة ولكن نكتفي هنا بقدر يسير يقي عن كثير (فمنها) كتاب العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر بن الخطاب لرزبان وأهل دهستان وهالك نصه بمينه « هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان وأهل

دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونه عوضا عن جزائه ولم الأمان على أنفسهم وأموالهم وملاهم وشرائهم ولا يغير شي من ذلك شهد سواد بن قطبه وهند بن عمر وسماك بن محرمه وعتيبة بن النحاس وكتب في سنة ١٠٨ هـ « طبري » ص ٢٦٥٨

ومنها الكتاب الذي كتبه عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه: « هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل ملها كلام الا مان على أنفسهم وأموالهم وملاهم وشرائهم على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ومن خسر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك اه (طبري صحيفة ٢٢٦٢)

ومنها العهد الذي كان بين سراقة عامل عمر بن الخطاب وبين شهر براز كتب به سراقة الى عمر فأجازه وحسنه وهاك نصه :

« هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز وسكان أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وملاهم أن لا يضاروا ولا يتقصوا وعلى أرمينية والأبواب الطراء منهم والثناء (١) ومن حولهم قد دخل معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أولم ينب رآه الوالي صلاحا على أن توضع الجزاء عن أجاب الى ذلك ومن استغنى عنه منهم وقد فعله مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء فان حشروا وضع ذلك عنهم ، شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد اه (طبري صحيفة ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦)

ومنها ما كان من أمر الجراجمة وقد أتى العلامة البلاذري على جملة من تفاصيل أحوالهم فقال حدثني مشايخ من أهل انطاكية ان الجراجمة من مدينة على جبل لكاهم عند معدن الزاج فيما بين يامس وبوقا يقال لها الجرجومة وان أمرهم كان في

(١) الطراء الغرباء الذين يطرون جمع طارئ والتاء المقبوضون

استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية وواليها فلما قدم أبو عبيدة انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهموا بالتحاق بالروم إذ خافوا على أنفسهم فلم يتنبه المسلمون لهم ولم ينبهوا عليهم ثم ان أهل انطاكية قرضوا وغدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاهما بعد فتحها حبيب بن مسلم الفهري ففزا الجرجومة فلم يقاتل أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعوانا للمسلمين وعبونا ومسالح في جبل الككام وان لا يؤخذوا بالجزية ، ثم ان الجراجمة مع انهم لم يوفوا وقرضوا الهد غير مرة لم يؤخذوا بالجزية قط حتى ان بعض العمال في عهد الواثق بالله السامى ألزمهم جزية ووسمهم فرفعوا ذلك إلى الواثق فأمر باسقاطها عنهم اه

(الطراخ) فقط المنع في هذه الكتب واليهود معناه الحماية كما اشرنا الى ذلك في رواية منها

## التعصب الديني في أوروبا

تهم أوروبا أهل الشرق عامة والمسلمين خاصة بالغاوي التعصب الديني الذي يفضي الى إيذاء الخائف في الدين او المذهب وغط حقوقه . وقد كتبنا في المجلد الأول من المناقشات بينا فيها ان مهد التعصب هو أوروبا وان الشرقين عامة والمسلمين خاصة لا يلبثون منذ أوروبا ولا صاعها ولا يردوها ولا مئرها في التعصب . وحسبك انها اكرهت جميع من كان فيها من الوثنيين ثم من المسلمين على النصرانية الا من هاجر وترك أرضه وماله من حيث بقيت جميع الاديان في الشرق لا سيما الممالك الاسلامية منه . ثم إنها سفكت من الدماء الفزيرة لاجل الخلاف في المذاهب النصرانية نفسها ما لم يعرف له نظير في الشرق . وقد اتقبت فيها طبيعة الاجتماع بالعلوم والأعمال الدنيوية وكثر الملحدون واعطت أكثر الحكومات الاوربية الحرية حقها في كل شيء ولم يقو ذلك كله على محو التعصب الديني لا من مثل روسية التي لا تزال حكومتها نفسها متمسكة بنقط بل من مثل انكلترا العريقة في



الحرية . وقد تقل اليانا البرق والبريد في هذا العام ان الحكومة الانكليزية لم تمكن الكاثوليك من القيام بتقاليدهم الدينية في عيد الفصح . وجاء البرق في هذه الايام بأن تلاميذ المدارس البروتستانت والكاثوليك في لفربول قد تشاجروا فيها تشاجرا ادى الى إقتال الحكومة خمسين مدرسة منها وان مهاتهم شاركهم في هذا الجهاد الديني . وقد نشر في جريدة الاخبار أحد الكتاب مقالة في ذلك فكة هذا نصها :

### ﴿ التعصب الديني الانكليزي ﴾

« هل الصغار غير الكبار »

جاء في نبأ برقي من لندن انه أقفلت خمسون مدرسة في لفربول لوقوع مشاجرات بين أولاد البروتستانت والكاثوليك اشتركت أمهاتهم فيها فاذا فرضنا ان في كل مدرسة من هذه المدارس ١٠٠ تلميذ نصفهم منساهلون والنصف متعصبون فيكون عدد الذين اشتركوا في هذه المعركة — على أقل تقدير — ألفي تلميذ من صميم الناشئة الانكلوسا كسوية . أما أسلحتهم فأولها « البوكس » الانكليزي وثانيها « الرفس » بالجزم الانكليزية وثالثها المضاربة بأدوات المدارس من ألواح الاردواز والبراجل والمقاشط والمساطر وغيرها مما لا نخلو منها جعبة تلميذ ولا بد ان حضرات الأمهات المتديئات المنعبدات المتقيات من طاقة البروتستانت حملن معهن الى هذه المعركة ما وجدنه امامهن من أحذية قديمة وأرجل كراسي ومقشات وزجاجات فارغة . كما حملت بعض الكاثوليكيات الايقونات والصلبان تبركا وذخيرة لهذه الحرب الدينية المقدسة

ومع ان النبأ البرقي لم يأتنا بتفصيل واف عن أسباب هذه الحركة الصيانية الملية التعصبية فانه لا شبهة في انها نشأت إما عن نفار مذهبي أو عن جدال ديني احتدم بين هؤلاء الصغار فازدري به المدرسون لما هو مشهور عن أكثرهم من التباعد عن التداخل في كل أمر غير الفرض المدرسي أما الأمهات المصونات فالراجح انهن أتين لمساعدة أولادهن واتقاهن من خطر الملائكة ثم رأين الحاجة داعية الى المداخلة الفعلية فتضاربن

ولو لم يكن الخطب جللا لما أقنعت ٥٠ مدرسة دفعة واحدة حتى لا يعود التلاميذ الى المحاضرة فالمقاتلة . وربما كانت العودة داعية الى اشتغال نيران الحقد الديني بين غيرهم من تلاميذ المدارس التجهيزية فالجامعة الذي يبلغ عدد طلبتها ٧٩٠ طالبا لان الكل مقسمون الى بروتستانت وكاثوليك وما أثر في التلاميذ الصغار يؤثر فيهم . وبذلك يعيد الانكليز أيام الحروب الدينية ويرهنون لنا على ان ذاك الرقي المدني الهائل وحفظ أثمارها كسير وامتلاك المستعمرات التي لا تفيب عنها شمس لم ينفع في تربية الاخلاق وان دعوى اللورد كرومر بأن بلاد الشرق عامة ومصر خاصة مهبط التعصب الديني دعوى يكذبها اليوم فصل أبناء ليفربول الذين تجمعهم الجامعة الوطنية وتضمهم مدرسة واحدة ولم يحضر منهم أحد الى مصر لينتقى دروس التعصب من المسلمين والاقباط

واذا كان صغار الامة عنوان كبارها وصورة لآخلاقهم فلا مراء في ان هؤلاء الانكليز يحملون بعضهم من الاحقاد الدينية اقالا مثقلة . لان تربيتهم اليتية والمفروسة متشابهة وما يتعلمونه مع شاي لبتون ووسكي بوكانان هنا وهناك مساو تماما لما يتلقاه صغار ليفربول الذين لم يكادوا يشبون عن الطوق حتى عرفوا كيف يتعصب فريق منهم للوثير وفريق للتديس بطرس والفضل في ذلك راجع الى السيدات المذبات اللائي لا يكتفين بحقوقهن بل يطالبن بأن يكن مساويات للرجال في حق الانتخابات السياسية

ولا يقتصر التعصب على هؤلاء الانكليز من الامم التي نظنها ارقى منا طبائع وأفضل اخلاقا بل يشترك فيها الفرنسي والاطالي والالمانى والروسي -- بنوع أخص -- فاذا درست أخلاق أحدهم تجدده يقطر تعصبا دينيا جنسيا وان لم يكن متدينا وذلك بحكم المعاشرة والروابط الاجتماعية والبيئية

فالتعصب صفة من صفات الانسانية لم يقو العلم ولا التربية على استئصال شأقتها من النفوس . وربما متاومات أبنائنا واحفادنا قبل ان نصل إلى درجة ننسى فيها التعصب (أحد المتعصبين)

( المأرج ١٢م ) اءاءىء الآءاء وكونها من اصول الءىن ٤٤١

## باب المناظرة والمراسلة

﴿ رء الشبهاء على النسخ وكون السنة من الءىن - للفاءى ﴾

٥

بقية بحث اءاءىء الآءاء وكونها من اصول الءىن

قال فى الاءراض الآء من هءه الكلة فكأنهم ىبئون صءه الرواءاء بعءالة الرجال ثم ىبئون عءالة الرجال بالرواءاء مما لا ىفى على اءء فساء ذاك - الى قوله - وربما اءانا ذاك الى الآسلسل أو الءور فى البرهان

واقول ان هءه مءالطة من الفاضل اىضا اء لا ىزم ذاك الاءم الا اءا كان المءل والجارء لءىره هو المءل لنفسه اما اءا كان المءل والجارء قء عرفت عءائه بالاآماء وقء هءا الاآماء بالاآماء او بما قاربه كالتواءر بل لو قلت عءائه باسانىء آءر فلا فساء ولا ىزم شىء مما ذكر الفاضل

وقوله ان ا كثر هءه الرواءاء مقضبة الى آءره . فآوابه انهم ( وء ) ىروون ما تلقوه على نءوما ىسمعون فما كان له سبب ذكروه وهو كشر انما قء ىترك بعضهم ذاك لسبب ومناسبة آىء لم ىر لءلك ضرورة . ولءلك آراه فى موضع آءرىذ ذكر السبب والمناسبة وقل ان ىهملوا ذاك . واما ما كان ىلقىه عىلهم ( ص ) بما ىشبه الءعلىم والآشرىع العام فلا ىزم ان ىطلب له سبب وا كثر الاءاءىء وآاءاء الاءكام كذلك فلا عءور

أما قوله وقء اىءنا فى الاءآاذ الكىر الءلامه المءقى صاءب المآر الاءرفقؤل فى ان كان ىمنى ما كآبه شىء الاسلام المذكور على اثر ما كآبه آءونا الءلامه آاءمة المءقىن رفىق بك العظم آفظهما الله . فنحن قءراىنا ذاك ولم نر فى آأىءا الءضرة

( المآء الآآى عشر )

( ٥٦ )

( المأرج ٦ ج )



## ٤٤٢ كتابة الصحابة للحديث (المنار ج ٦ م ١٢)

الدكتور الفاضل وغايته ان يكون رجح ان ما كتبه المجيئون لم يدفع الشبهة تماماً على ان حضرة العلامة المحقق رفيق بك العظيم حفظه الله انما ذكر تاريخ الكتابة عند العرب وبين بعض حالاتها في الاسلام وذلك في خطبة ألقاها والخطب لا تحتل الاستقصاء في الاستدلال او ان يخاص فيها وراء عو يسات المسائل .

وقول أيضاً قد عرفت مما كتبناه سابقاً وما قدمناه حال الصحابة (رض) في الرواية عن رسول الله (ص) وانهم كيف يروون عنه (ص) وعرفت انه كيف كان يبين لم وعرفت ان حفظهم لما روينا عنهم ليس بالمستبعد وأن الكثيرين منهم وغير الكثيرين قد كتبوا في حياته أو استكتبوا وهم لم يزالوا يكتبون بعد وفاته ما فات بعضهم عن البعض الآخر . والفاضل الدكتور هو ان قدر ان ثبت كراهية بعضهم فهو لا يستطيع يبين علة منصوصة لذلك غير ما ذكرناها عنهم في رسالتنا السابقة . وقلنا ان من كره ذلك فانما كره ان يكتب رأيه اما احاديث النبي (ص) فقد كتبها كثير منهم بمرأى ومسمع منه (ص) ومنهم (رض) فلم ينكر (ص) ذلك ولا هم انكروا ذلك . ولم يثقف بعضهم ما عند البعض الآخر بالاحراق وغايته ان بعضهم اثقف مكتوبات نفسه ورأيه وهذا بخلاف فعلهم بالقرآن الذي كان عند بعضهم غير ما اجمعوا عليه . وبذلك يظهر ظهوراً لا غبار عليه ان كتابة الحديث لم تكن في معتقدهم مكروهة مطلقاً وحاشاهم من ذلك — فقد كان الخلفاء الاربعة (رض) وغيرهم من كبار الصحابة (رض) اذا وقعت واقعة ووجدوا فيها حديثاً عن رسول الله (ص) لا يعدلون به سواء بل يحكمون بمقتضاه ويحفظونه ويكتبونه في رسائلهم الى عمالم فكتابة الحديث بالصفة التي ذكرناها كانت من عملهم ومما اجمعوا عليه فعلاً وتقديراً وغاية ما ثبت عن بعضهم انه كره كتابته في كتاب واحد لا يرجع الى سواء ويكون مرتباً كما كتب القرآن يعمل به الناس ويتركوا ما لم يكن في — على انهم قد عزموا على ذلك وكان ميل أكثرهم الى الفعل ومن كره ذلك فانما كرهه رجوعاً بعد الموازنة على الكتابة ومع ذلك هو لم يكرها ويتركها لأجل ان الحديث شريعة موقفة ولم يستدل على الترك بما يدل على انه فهم ان الأحاديث شرعية موقفة كما بينا ذلك في رسالتنا السابقة — وهم قد صرحوا بانهم لم يتركوا كتابة الحديث بالصفة

## (المناج ٦ م ١٢) كتابة التابعين ومن بعدهم للحديث ٤٤٣

المذكورة الا خوف الالتباس بالمصحف وبعضهم لم يقل الاجردوا القرآن فالاصل الذي بني عليه الفاضل الدكتور مذهبه انما هو احتمال من عنده وظن توهمه لم يسبقه الى تخيله أحد من اتباع محمد (ص) بل قولهم وعلمهم وأمرهم يناقضه مناقضة التقيض لتقيضه وما هذا حاله لا يصح فرضه — على انه لو لم يوجد عندهم ما يناقضه فلا يصح ان يجعل مثل ما هذا حاله أصلاً لمخالفته نصوص القرآن — بل لو لم يوجد في القرآن ما يناقضه فلا يصح كذلك لمخالفته ما يوجب العقل للرسول صلوات الله وسلامه عليهم — ولو تفاضينا عن ذلك كله فغايتة ان يكون احتمالا من جملة احتمالات قاله غير معصوم خالف اجماع المسلمين والله جل شأنه قد ذم من يتبع غير سبيلهم وتهده — فما رأيك باحتمال هذا حاله كيف يعول عليه أم كيف يسوغ للنصفين الاعتماد عليه والمفاضلة دونه وهو على كل تقدير ومهما فرض فاسد مدفوع . فهذا بعض ما نقوله في شبهة الفاضل في عدم كتابة الحديث وقد ذكرنا بعض أدلته في رسالتنا السابقة والمقام جدير بالاطالة ولكن فيما ذكرناه كفاية لمن يريد الله له الهداية

اما من بعد الصحابة من رجال الأسانيد والأئمة المحدثين الذين رووا عن الصحابة (رض) وروى عنهم من بعدهم من الأئمة كذلك فهم الذين كتبوا الأحاديث واجمعوا على كتابتها وكانوا كلهم رحمهم الله يكتبون وكان المحدثون (رح) يكتبون كل مروياتهم عن الشيخ حين الدرس يكتب ذلك الطلبة كلهم ويقابلون ويصححون على الشيخ أو من كتابه كل ذلك يكون بغاية الاحتياط مع كمال الفحص والتدقيق عن كل راو وعن كل ما يحدث به

فان قيل اذا كان الامر كذلك لم تكن جميع الاحاديث بنقل الجموع والتواتر قلنا ان الاحاديث الصحاح هي هكذا في نفس الامر ودليله تقيهم ذلك بالتعبول — وسبب كونها آحادا انما هو لان أهل الكتب المعتمدة لا يثبتون الا ما يرويه الاثبات الضابطون ومن سواهم لا يروون عنه لتلا يفتر به من لم يعرف حاله قايما لمن روى عنه — ولانهم يختارون الاختصار فاذا ذاك كانوا يختارون في مصنفاتهم الأمثل من الأسانيد ويتركون ما سواه — ونحن قد قلنا انهم لو اختلفوا طريقة

## ٤٤٤ الظن المذموم في القرآن هو الشك والحزر (المنار ج ٦ م ١٢)

التواترية لكان كل حديث أو أكثر الأحاديث متواترة في أكثر الطبقات فليتأمل الناظر. وإن أراد مصداق ما ذكرنا فليفرض أي حديث مما اتفقوا على صحته ثم ليتبع طرقة في كتبهم فلا نشك أنه حينئذ يوافقنا على ما قلناه - على أنه إن وجد في أثناء سنده فرد وأوفى الراوي لا بد وإن يكون ممن أجمع على حفظه واعتباره وقاله وضبطه بالكتابة ورب رجل يعدل رجلا فنفكر

قال حضرة الفاضل في الكلمة الخامسة ما مؤداه إن المسلمين خافوا القرآن بإيجابهم العمل بالأحاديث إلى آخره - واستدل ببعض آيات في ذم الظن الذي أجبن عنها في رسالتنا السابقة وزيادة على ذلك قول قد قدمنا في هذه الجملة المختصرة الأدلة القطعية على أن أخبار الآحاد ليست مما تفيد الظن فقط بل هي قيد اليقين أيضا - فلا بد للفاضل أن ينقض ذلك أولا بأدلة أصح مما سقناها - ثم لا بد له من أدلة جديدة تدل على أن جميع أحاديث الآحاد الثقات الضابطين الذين تنطبق عليهم شرائط أهل الحديث لا تفيد العلم ولو لبعض الناس - ثم لا بد له من دليل يدل على أن المراد بالظن في هذه الآيات ما يرى أنه الظن الراجح - وبدون ذلك لا يصح ولا يتم له الاستدلال بهذه الآيات على رد العمل بالأحاديث - نحن لا نرى أن هذه الآيات مما تدل على ذم العمل بالأحاديث ومن أراد ذلك منها فقد حملها مالا يحمله - لأن من تفكر في هذه الآيات وأمعن النظر فيها اشتملت عليه مما سماه الله ظنا فيها يراه لا محالة إنما هو مما يسميه الناس في زماننا هذا بالشك فالقرآن إنما يذم ما يكون بمرتبة الشك بل بمرتبة الهم والحرص فقوله تعالى « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من دونه من شيء » هو استدلال منهم بالمسئنة والقضاء والقدر الذي لم يعرفوا سره ولا ماهو ولا آمنوا به على رد وإنكار دين الله وشرعه وعلى تكذيب رسوله (ص) فكانهم يقولون إن كل ما فعلناه هو حسن ودين مقبول عند الله حتى الغصب والسرقه وقتل النفس التي حرم الله إلى غير ذلك مما يقوله أخوانهم الجبرية اليوم فهل يصح هذا الاستدلال؟ وهل هو ظن راجح؟ وما المرجح؟ وهل أخبار



## ( المخرج ٦م ١٢ ) الظن المذموم في القرآن هو الشك والحزر ٤٤٥

الثقات الضابطين مثل ما ذمه الله عن المشركين في هذه الآيات ؟ وما لم تتعد العلة وبطلان افتاء المانع لا يصح القياس

والفاضل حفظه الله كثيراً ما يستدل بهذه الآية ونحوها على رد وضم العمل بالأحاديث الصحاح في زعمه . وقد سبقه الى الاستدلال بها على ذلك الخوارج . واستدل بها بعض العلماء على رد القياس المساوي والأولوي وبعضهم على رد وجوب الأخذ بالعمومات القرآنية مطلقاً أو الذي قد وقع فيها تخصيص أو احتمال وعلى رد الأخذ بالاستصحاب وعلى رد الاجتهاد بترجيح أحد الاحتمالين الراجح . واستدلوا على ذلك اظهر من استدلال الفاضل على ما نحن بصدد فليسلم بما هو أولى من استدلاله . فان سلم لزمه القول بان ما سوى المنصوص في القرآن ليس من الدين مطلقاً ولا يجوز العمل به . وعليه فلا ندرى ماذا يقول في الوقائع التي لم ينص عليها القرآن . انه مما يريد ان يقول فيها فالحديث أولى من قوله ورأيه . واقرب الى العلم واليقين منه . والا لزمه ان الدين ناقص غير كاف لفصل كل ما وقع

وقول ان ما استدلل به هؤلاء المشركون قد سباه الله ظناً وذهم عليه . وإذا كان الظن يطابق على الراجح من الاحتمالين وعلى المتردد بينهما على السواء وهو الشك وعلى ما هو دون ذلك كالوهم والحزر والحرص ونحوه فهو مشترك لفظي انما يدل على ما يراد منه بقرينة على الراجح ولما كانت هذه المعاني متفاوتة ومختلفة الحقائق فلا يصح ان يقاس هذا منها على ذاك الا اذا استكملت شروط القياس كاتحاد العلة وان لا يكون في المقيس او المقيس عليه وصف يصلح ان يناط به حكم غير الحكم الذي يراد ان يطرد فيها مع عدم المانع كذلك . ومن صحيح النظر فيما ذمه هذه الآية يرى انه لا يصح قياس الاحاديث الصحيحة عليه بوجه من الوجوه مطلقاً وكذلك العمومات والقياس والاستصحاب ونحوه كل ذلك لا تدل الآية على ذمه . وهذه لا تملأ بل هي مرتبة واعلاها نص القرآن ثم نص الحديث وهذا الثاني مقدم على العموم مطلقاً وقيل على العموم الذي قد تطرقه الاحتمال وليس شي من هذه الاشياء من الظن المذموم حتى عند من يجمل كل ذلك من الظن لان كل ما ذمه الله تعالى من الظن في غير هذه الآية من كتابه فانما هو شقي ما

## ٤٤٦ الظن المذموم في القرآن هو الشك والحزر (المناج ٦ م ١٢)

ذمه في هذه الآية ولئلا يدخل في ذلك الظن الراجح كالتقاس وما ذكرناه بصدده ونحو ذلك أيضا قوله تعالى « ان بعض الظن اثم » أي بعض الظن الذي هو بمثابة ظن المشركين غير المستند الى حجة ترجحه فهو اثم لانه من ظن ضعفاء العقول الذين ليس لديهم علم وبصيرة وانما هم بخرصون بالحزر والوهم الكاذب ومفهوم الآية ان البعض الآخر أي كالظن الراجح ونحوه ليس كذلك وحينئذ نقول إما ان يجعل الظن مراتب لا يتناول حكم احداها الاخرى وذلك مثل ما قلنا سابقا أو يجعل كالتواطيء في افراده وهذا مع ضعفه فالظن الراجح مستثنى كما عرفت ايضا ، وإما ان يجعل كل ما هو نظير ومثيل ما ذمهم عليه هو الظن وكل ما كان مدوكة أقوى مما ذكره الله عن المشركين وذمهم عليه هو من العلم وعلى كل تقدير فاستدلال الفاضل الدكتور بهذه الآية ونحوها على ذم العمل بالاحاديث الصحاح فاسد فاذمه الله عن المشركين في واد والاحاديث في واد آخر . وبما ذكرناه تنحل عقدة الاشكال التي كثيرا ما تورد مثل هذه المسائل فتأمل ذلك واشكر الله على افضاله

قال اخونا الفاضل وقد اقر الاستاذ الفاضل الشيخ الياقبي بان الظن انما يذم اذا عارضنا به الامر القطعي . ثم رد علي بأني ومن علي مذهبي كثيرا ما اعارض نصوص القرآن الشريف العريضة واخالفها لاجل الاحاديث الآحاد . الى قوله واليك بعض الامثلة على ذلك .

وأقول في الجواب قد قدمنا الكلام على آية الوصية للوالدين والاقربين الوارثين . وهنا نقول للاخ المكرم حفظه الله ان تجوز معارضة نص القرآن بالحديث الصحيح لم يقل احد من المسلمين به فيما اعلم والحقير لا يقول به أيضا هذا فصل ( اثنائي ) ان من جوز نسخ القرآن بالسنة متواترة كانت او مشهورة او آحادية لا يلزمه ان يقول بوقوع ذلك فعلا ( الثالث ) ان من يجوز نسخ القرآن بالحديث الصحيح هو لم يعارض به نص القرآن وانما اذا صح حديث عن رسول الله ( ص ) متأخر عن نزول آية ولم يمكن التوفيق بينهما فالمعارضة انما هي بين الحديث واستراد الحكم أي بقاءه او عمومته واطلاقه وقد اختلف في الاول كبار العلماء ( رح ) وقد قدمنا بعض الكلام على ذلك اما الثاني واثالث فقد قل مجوازه ووقوعه الجمهور لكن قال شيخنا



## ( المارج ١٢م ٦ ) الجواب عن دعوى مخالفة بعض الحديث للقرآن ٤٤٧

ابن القيم رحمه الله مع تجويزه النسخ بجميع اقسامه ما مناه ان كل ما يظنه الناس معارضة بين السنة والقرآن فليس الامر كما يظنون بل لا بد ان تكون السنة مينة لاية من القرآن هي في الحقيقة ناسخة او مخصصة لما يظن منه ان السنة خصصته او قبلته وعلى كل تقدير فهل العلم كلهم متفقون هؤلاء وهؤلاء على انه لا يجوز اجمال وإلغاء شيء مما صح عن النبي ( ص ) سنان من جواز وقوع المعارضة ومن التمس لها موافقة من آيات الكتاب العزيز لان المرمى والمخط واحد

قال الاخ الفاضل حرموا اكل الحمر الاهلية للحديث مع ان الله يقول « قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الآية » ويقول « انما حرم عليكم الميتة والدم » الآية الخ واقول ان الحصر في هاتين الآيتين قد عارضته آيات أخرى في القرآن نفسه ( « واذا اخذوا الطعام المحرم اعم من لحم الحيوان فالمعارض اكثر » ) وحينئذ إما ان يقال الحصر منسوخ او مخصوص بوقت نزولها وكلا التقديرين يخالف لمذهب الفاضل لعدم تجويزه النسخ أي وقوعه ، ولقوله ان الخصوص بوقت دون وقت لا يكون في القرآن وانما يكون في الحديث لانه أي الحديث شرعية موقفة بزعمه وهو هنا لا يحصى له من التزام أحد الاحتمالين رضي ام ابي

ثم قول اذا كان الحصر منسوخا أو مقيدا بيمين النزول فلا يكون الحديث المذكور معارضا لنص القرآن المحكم بلا خلاف وانما هو من باب الزيادة على ما في القرآن او ما سكت عنه ومن لا يجوز ذلك فقوله غير مؤيد بحجة ولا بشبه حجة على أنا نقول ان الله حرم الخبائث والخبث في القرآن كما حرم الانفاق منه فلم لا يجوز ان يكون لحم الحمر الاهلية من ذلك والحديث ميين لما اجملت تلك الآيات وبذلك يندفع الاعتراض من اصله

قال الفاضل قالوا بحرمة الذهب والفضة والحريير للاحاديث التي رووها والقرآن يقول « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والصلوات من الرزق » الآية قلت وليس الامر كما اطلق وأهل الحق ( رح ) لم يحرموا الا الاكل والشرب في آية الذهب والفضة وعلى الرجال ليس الذهب في غير السلاح والحريير الخالص لغير الضرورة

( النار : ليه بين المعارضة بالشواهد كما تعودنا من إسهابه



## ٤٤٨ حل الزينة والحريير والذهب: الجمع بين المرأة وعمتها (المنازع ١٢م)

والآية ليست نصاً في تحليل ذلك بل لم يذكر فيها شيء من ذلك بخصوصه وكان سبب نزولها في زينة مخصوصة حرماً للمشركون وهي ستر العورة فكانوا لا يجيزون بل يحرمون سترها عند الطواف وكانوا يحرمون بعض الرزق الطيب فأمر الله عباده المؤمنين أن يأخذوا زيتهم عند كل مسجد وأن يأكلوا ويشربوا من الطيبات من الرزق ونهاهم عن الإسراف في الأمرين أي اللباس والأكل والشرب ورد على المشركين بأن قال لئيبه (ص) قل لهم أي أسلهم من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية فالآية لا يعارضها الحديث لما عرفت أن ما أحل لنا من ذلك هو مقيد بعدم الإسراف وأيضاً قوله « من حرم زينة الله التي أخرج لعباده » المراد بالزينة فيه الزينة التي أمرهم بأخذها عند كل مسجد وتلك معلومة لدى الخطاطين (رض) لم تكن هي ذهباً وفضة ولا حريراً، على أن ماسوى الأكل والشرب في آية التقدين من كل استعمال لما ذكره جازئ للنساء وهن ممن يدخل في الخطاب وأيضاً كل ما يطلق عليه لفظ الزينة لا يمكن الدكتور أن يجوزه لكل أحد بلا قيد ولا نظنه يجوز للرجال لبس النساء ولا العكس مطلقاً وإذا كان الأمر كذلك فكان الأولى به أن لا يمتنع علينا بهذه الآية في الأحاديث لاسيما وقد عرفت أن آخر الآية إنما هو مبني على ما ذكره في أولها

أن من يعارض الأحاديث ويحل كل ما يطلق عليه لفظ الزينة بهذه الآية قوله أشبه شيء بقول من يجوز أكل وشرب وتناول واستعمال كل ما على الأرض وكل ما يخرج منها بقوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً » الآية فكما أن هذا لا يصح فتحليل استعمال كل زينة بكل صفة لا يجوز مثله والآية لا تدل عليه قال حرموا أن تنكح المرأة على عمتها وخالتها وخالفوا قوله تعالى « وأحل لكم ما وراء ذلكم » إلى قوله بعد أن ذكر سائر المحرمات وليس من بينهن المرأة على عمتها أو خالتها . وأقول هذه الآية قد دندن حولها الخوارج وأطالوا بما لا طائل منته وقد خالفوا إجماع من تقدم عليهم علماً وفضلاً وخالفوا نصوص رسول الله (ص) والنبى (ص) قد حذر منهم وذمهم وقال أنهم يرقون من الدين استدلوا بهموم قوله تعالى « وأحل لكم ما وراء ذلكم » وهو غير مراد على إطلاقه لوجود نصوص

## ( المارچ ٦ م ١٢ ) القرآن ومحرمات النكاح وقتل المرتد بالحديث ٤٤٩

القرآن بتحريم محرمات لم تذكر في هذه الآية كالمشركة وزواج الأمة لمن يقدر على زواج الحرة والزانية والملاعنة والمطقة ثلاثا حتى تنكح زوجا غيره - والعقد بالريية قبل ان يطلق أمها ويدخل بها على خلاف في ذلك بين العلماء كما اختلفوا في المشار إليه في قوله « ما وراء ذلك » وقد اختلفت طرق أهل العلم في الرد عليهم . ونحن إذا ناقشناهم الحساب قلنا لم ان الله ذكر ما ذكر من المحرمات منها بها على ما لم يذكره مما أئحمت فيه علة التحريم - وليس المراد الحصر بالعد ، ولا اقامته مقام الرسم والحد ، وبناء على ذلك نقول ان الله لم يذكر الجدات ولا بنات الاولاد ولا أم المرضعة ولا بنات الأخت والأخ من الرضاة ولا سائر من يحرم من الرضاة فكما انه لم يصرح بذكر من ذكرناهن وهن محرمات غير داخلات في قوله « وأحل لكم ما وراء ذلك » فكذلك تحريم ان تنكح المرأة على عمتها أو خالتها من كل امرأة او فرضت ذكر احرمت على الأخرى - لا يحل ان تنكح عليها - فقوله « وان تجمعوا بين الأختين » لا يأتي دخول الجمع بين أحدهما وبنت أختها وأخيها في المنع والنهي بل دخولها ظاهر لأهل العلم بالقرآن لاسيما وقد دل الحديث الصحيح أو المتواتر عند بعضهم على ذلك

ولو سلمنا بالمعارضة فهي ليست لنص الآية . وإنما هي بين عمومها أو استمرار الحكم وتأيدده وهو ظني كما تقدم والحديث أقل حالاته ان يكون أرجح واذا وقعت المعارضة فالجمع بين الدليلين هو الواجب اذا أمكن والا لزم اجمال أحدهما بلا موجب وهو لا يجوز . هذا على قول من يقول ان الاحاديث الصحاح انما تفيد الظن اما على ما اعتمدناه من انها قد تفيدنا العلم فالامر واضح ظاهر ولا قباحة فيه

قال الفاضل حفظه الله أوجبوا القتل مطلقا على من ارتد عن الاسلام للحديث والقرآن يقول « لا اكراه في الدين » فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . وأقول قوله أوجبوا القتل مطلقا ليس بصحيح على اطلاقه - بل لو منع الامام عن قتل المرتد لمصلحة كهادة ومماهة ومأمنة بشروط ألجئ اليها لا يجوز قتله فقتل المرتد قد يختلف حكمه باختلاف الحالات وهذا الاختلاف الذي قد يرى انه تسهيل في

( المجلد الثاني عشر )

( ٥٧ )

( المارچ ٦ )

٤٥٠ رأي جريدة وطن في الانقلاب العثماني ( المارچ ١٢٠٦ م )

بعض الاوقات والاحوال - انما يستفاد من الاحاديث والسنن لا من القرآن ومن تفكر فيما اشتمل عليه صلح الحديبية من الاحكام عرف ذلك فلنكتف بالاشارة اليه أما ما ذكره حضرة الفاضل فهو ليس في حكم المرتد وانما الآية الاولى في شأن الكفار من أهل الكتاب هل يجبرون على الاسلام أم لا وأما الآية الثانية فليس فيها تجوز الكفر لهم ولا حكم الاكراه لهم من اجل هو مسكوت عنه كله انما هو في الكافر الاصلي فالأبراد ليس في محله .

ونحن نسأل حضرة الفاضل هل يقول باقامة الحدود والتعزيرات على فعل بعض الواجبات والفرائض الذي اجمع عليه المسلمون ودل عليه الكتاب والسنة كما قال « تعالى فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » الى غير ذلك مما يدل على ان المسلم يجبر على التدين والخضوع لاحكام الدين ؟ ام هو يقول بعدم جواز اقامة الحدود ونحوها ؟ فان قال بالاول وهو ظننا به فقد وافقنا وقض اعراضه بنفسه والا كان مخالفا وواقما في أقبح مما ظن وزعم ان غيره واقع فيه ( لها بقية )

## الاتقلاب العثماني الميمون

﴿ ورأي صاحب جريدة وطن الهندية فيه وفي عبدالحمد خان ﴾

أرسل الينا صديقنا الفيور مولوي محمد انشاء الله صاحب جريدة «وطن» الهندية ما يأتي فنشره مع تصحيح قليل لبعض الالفاظ من جهة اللغة والنحو ونجيبه عنه وهو  
حضرة الصديق الفاضل :

استلمت كتابكم الخصوصي مع العدد الرابع من مجلة المنار وشكرت فضلكم وقد وصلي في نفس ذلك البريد اعداد من جريدة اللواء ايضا خلاف المهود وقد نشره هذه الجريدة كتابي في أحد اعدادها وردت عليه في العدد الآخر حسب ما رأت فاشكره على لطفه ايضا



## (المنار ج ٦ م ١٢) وأي جريدة وطن في الاقلاب العثماني ٤٥١

وجنابكم تعلمون اني اظن حضرتكم محباً مخلصاً للاسلام والمسلمين فلذلك اكلفكم في بعض الاحيان تكليفا ما - واطالع مقالاتكم وكل ما تسطرون في امر الاسلام والمسلمين بمزيد العناية والتبجيل بل واسعى في اشاعته جهد طاقتي وحسب استطاعتي ليستفيد العالم الاسلامي المندي من آرائكم الحكيمة - وكذلك لا اشك في كون حضرة علي فهمي كامل بك ايضا محبا غيوراً للدولة والوطن - ولكن اعذرني ياسيدي بأني لا أرى بدا من ان أقول لكم كلمة صادقة - وهي اني كنت دائماً لا أرى رأيكم صحيحاً في امر السلطان الخاوع وان ما كتبتم في العدد الاخير من مجلة المنار فقد قرأته بكال الاسف والحيرة - ولكن في علم حضرتكم اني لا اظن عبد الحميد ملكاً معصوماً - بل أرى فيه من حيث انسان من التقصيرات ومواقع الضعف البشري ما يجب ان يؤخذ عليها - ولا يخفى عليكم وعلى الذين طالعوا كتابنا تاريخ مشروع السكة المجازية باتي اول من كتب بالصرحة التامة في ذم عمال عبد الحميد وعدم كفايتهم حين لم تكن في استطاعة أي جريدة من جرائد مصر وسوريا ان تكتب في هذا الباب بمثل تلك الصراحة - لاني كتبت ذلك في شهر يناير سنة ١٩٠٨ واطنكم غير ناسين ما جريات مشروع السكة المجازية فانه لما شاع اقتراحي هذا اول مرة خالفه السلطان عبد الحميد اشد الخلاف وكتبت جريدته الرسمية «المعلومات» ان هذا المشروع يكون اشد ضرراً للدولة العلية ولكن يفر الله للمشيرين المرحومين شاكر باشا وعثمان باشا غازي فانها بعد ان تأثرا من مكتوباتي المتوالية ايذا المشروع حتى تأييده وكانت نتيجته ما كان

ان حضرتكم وحضرة محرر جريدة اللواء تقولان ان مخلصكم هذا (محرر جريدة وطن) ومسلمي الهند لا يعلمون من الحالات الاصلية للدولة شيئاً - فاقول بكل الادب ان قياسكم هذا ليس بصحيح فان سوء ادارة ولاية الحجاز والحالة السقيمة التي كانت لا حقة للجيش العثماني الرابط في الولايات البعيدة - والمظالم التي كانت تجلبها يد الجاسوسية على البلاد والعباد كانت حديث كل ناد من اندية القوم في الهند والسند وأفغانستان ولم يكن الفرق غير اننا كنا خيرين بذلك والعثمانيون هم واقعون تحت نير هذا الاستبداد عملاً يذوق بعضهم من طعمها المرويتاؤه من شدائد هذا المظالم

## ٤٥٢ رأي جريدة وطن في الاقلاب العثماني ( المارچ ١٢٠٦ م )

والآلام — وتعلمون حضرتكم حق العلم ان مسلمي الهند لم يكونوا بوجه ما صنما عليهم من السلطان الخنوع ولا مرهونين بهمة من الامة التركية . ان الانراك أو الخليفة لم تقط ولا درهما واحدا في اعانة مسلمي الهند حين ما ابتلوا بلاء او اتتبتهم نائبة مع ان مسلمي الهند لم يقصروا قط في مديد الاعانة للعثمانيين — حتى أن محرر جريدة وطن غير كونه مقترحا لمشروع السكة الحجازية والبغدادية جمع لها من اموال الاعانة زهاء مليون قرش وارسلها الى اللجنة العليا في الاستانة ولم تستطع جريدة من جرائد العالم الاسلامي ان ترسل مثل هذا المال لاعانة ذلك المشروع العظيم من الاكتاب العام وكذلك ارسلت في اعانة منكوبي جزيرة اقريطش آلافا من الرويات — احتسابا وخالصا لوجه الله — ما اردت أن أمن بها على احد ولا تشفع لي دولته ذهني باشا في حضرة السلطان بهطاء امتياز ( ؟ ) مندرستين وصدرت الارادة باعطائي الوسام العثماني من الدرجة الرابعة كتبت الى حضرة الباشا المشار اليه انني لم ار من المناسب أن ارد عطاء كم مع انني لا احسبه شيئا بمقابلة الاجر الذي يحصل لي من الله الكريم لان تلك الصلة الدنيوية لا يمكن أن تفيدني فائدة ما . ولا يفوتكم ان هذا الامتياز لم يكن ليعتد به لان الذين زاروا الأستانة العلية من الاجانب من أي صنف وطبقة كانوا تحصلوا على امتيازات اجل وافضل من ذلك الامتياز وغير ذلك فاني لم اكن اخدم هذا المشروع رغبة في صله

يظنون بان السلطان عبد الحميد هو الباني والمحرك لفكرة اتحاد الاسلام ولكني أعلم حق العلم انه لم يسمع قط لاشاعة هذه الفكرة في مسلمي الهند ولا احد من اعوانه ولو كان كذلك لكان لا بد ان اكون اول من يعلم به وكيف كان من الممكن السعي في نشر افكار اتحاد الاسلام بين مسلمي الهند حينما لم يكن قنصل الدولة العلية في ثغر بمبي عالما باسماء الجرائد الاسلامية التي كانت مشغولة في جمع الاعانات للسكة الحجازية ايضا — واني اعلم واكثر مسلمي الهند مثلي في العلم بان الوسائل الاصلية لبرقية المملكة العثمانية لم توجد في عهد عبد الحميد الى حد يجب ان نفتخر به حتى قلت بنفسني في تأليني كتاب « تاريخ خاندان عثمانية » الصادر في سنة ١٨٩٧ ما مفهومه ه لعل ارى بجنب الجامع الحميدي وحميدية خسته خانه وامثال ذلك من المشروعات

## (المنار ج ٦ م ١٢) رأي جريدة وطن في الانقلاب العثماني ١٩٠٣

ترعة او سكة حديدية ايضا يفتخر بها العصر الحميدي الى الابد» ولعلكم تتمجبون من سماع هذا الامر ان جريدتي «وطن» كنت ممنوعة الدخول في الاستانة وبعض الممالك المحروسة كجريدة «وطن» المصرية وان كانت جريدتي لا يكون فيها غير مدح عبد الحميد وتأيد الخلافة العثمانية شيئا — بل هي مخصوصة لذلك الامر ولكن مع ذلك كله اعتقد انا وجميع مسلمي الهند بوثوق تام ان تركيا الفتاة أو الامة العثمانية قد ارتكبت خطأ جسيما في عزل عبد الحميد بل كفرت نعمة الله تعالى وقد علمت من صاحبزاده عبد القيوم عظيم الأفغان ان الصدمة التي احس بها مسلمو أفغانستان والهند من عزل عبد الحميد كيف كانت شديدة عليهم وكل يوم يرد علي من الكتب من اقطار الهند ما لا يستطيع نشره في الجريدة وفيها ما فيها من اظهار التألم والتأثر في النفس — وأخاف لو نشرت افكار المنار واللواء في جريدتي أن تأثي غالبا بما هو عكس المقصود — واسمحوا لي ان اقول لكم بكل الاسف ان ما كتبتم حضرتم تعليقاتي على مقالتي أو في مكان آخر من مجلتكم هو خارج عن حد الاعتدال يشف عن ميلكم الى الاتحاديين ولذلك تروني وجميع مسلمي الهند بالجهل بأحوال الدولة العلية — ان حضرتم أو حزب تركيا الفتاة أو الرجعيين من العثمانيين الذين يرومون عود عصر الاستبداد — كلكم من المناظرين اوفريق من المتخاصمين لا تستطيعون ان تبدوا او تقيموا رأيا صحيحا واما نحن مفاشر المسلمين في الهند ففي وسعنا ان نقيم الرأي الصحيح لا تنا لسننا من فريق ولا واسطة لنا بهم غير الاخوة الاسلامية والتعلق الادبي الذي هو روح الاسلام — وانكم مثل الجندي الذي يكافح ويناطح الاعداء في ميدان القتال لا يرى غير ما يكون حواليا ولا يكون هم الاقتل مبارزيه ونحن كالمفرجين من بعيد نرى كل ما يجري بين الفريقين المتحاربين — وانكم من الذين آداهم العصر الحميدي حتى اضطر واترك الاهل والوطن فلا بد انكم تسرون بزوال السبب الذي جر عليكم هذه البلاد وان يكن هو السبب البعيد والقريب غيره والا فلم يكن يليق بحضرتم ان تصوبوا سهام آيات الانذار من القرآن الكريم الى عبد الحميد الذي لم يبق له (شيء من) الحول ولا الطول وهو الآن تحت مرحة أعدائه الذين لا تشفى غناهم الا بشرب دمه



## ٤٥٤ رأي جريدة وطن في الانقلاب العثماني ( المارچ ٦ م ١٢ )

ان ما فعلوا به عبد الحميد هو ليس غير عزله من سرير السلطنة ولكن ثرون مئات من ملوك والخلفاء والقواد العظام الذين دالت دولتهم قد صار مصيرهم اسوء من عبد الحميد : ايش مضى على فاوليون؟ وما جرى على مدحت باشا؟ قد قتل السلطان عبد العزيز وعزل السلطان مراد - بل الفاروق (رض) وذو النورين (رض) والامام علي (رض) كالم فازوا بالشهادة ان لم ينزلوا من دست الخلافة وأراد القاتل لقتال معاوية (رض) وقتل الحسين (رض) مع رفقائه رضوان الله عليهم في اشد المصيبة ولقد نجد التاريخ مملو من أمثال هذه الحوادث الجسام فلاننا ان نخص مفهوم الآيات القرآنية بعبد الحميد وحده بل يجب علينا ان نحتزم من مثل ذلك الخطاء

واعلموا ان ظنكم وطن جريدة اللواء بان الانكليز في الهند يسمعون في إلقاء بذور الشقاق بين مسلمي تلك الاقطار والعمانيين للقضاء على الاتحاد الاسلامي والخلافة فأقول لكم بكل الاحترام ان ظنكم هذا ليس في محله بل أسأتم حيث ظنتم هذا لأن الأمة الانكليزية أمة حرة عادلة عاقلة لا تتدخل أبداً في مثل تلك الأمور. ان مسلمي الهند كانوا يجالون عبد الحميد لكونه سلطان المملكة العثمانية وأحبوه لأنه في رأيهم كان حافظ هذه السلطنة من المخاطرات الجسيمة لا غير فكان تبجيلهم له ومحبتهم منه لأجل خدماته الجليلة التي خدم بها السلطنة والخلافة الاسلامية - وان كان عطل الحكومة الدستورية السابقة فلا أنه يحسبها مضرة أشد الضرر في حق الدولة والملة

ان المسلمين الهنديين يعلمون بانه ليس من أحد في هذه الدنيا غير فان و باقيا غير الله الواحد القهار : ان الحمزة على بسمارك ما صار سببا لخراب ألمانيا وعزل عمر بن الخطاب خالدا (رض) عن القيادة العامة لجند المجاهدين لئلا يحسبه المسلمون سببا لفتوحات ويتركوا الاتكال على الله تعالى وعلى شجاعتهم وقد هلك آلاف من الصحابة الكرام بطاعون عمواس وفازوا بالشهادة في ميدان القتال ومع ذلك لم تقطع سلسلة الفتح الاسلامي كذا لك عبد الحميد أيضا لم يكن ليحمر الى الأبد ان كان يموت فكان لا بد من مشي الأمور كما كانت تمشي قبل أيامه وفي عصره ولكن مع كل هذه المسلمات لم تصور نحن معاش المسلمين الهنديين عزله طاعة كبرى للدولة ؟ لأن في

آرائنا أن الدولة العلية فقدت بهذا الامر إحدى يديها وعينها وصارت ذات يدٍ واحدة وعين واحد فقط بعد ان كانت ذات يدين وعينين

نحن نقول ان عبد الحميد لما أخذ كل أمور المملكة في قبضة يده قد أحسن نظرا الى الحالة الطارئة على البلاد في تلك الايام لانه لو كان القوم كلهم أو جزء قوي من أجزائهم يرى مثل رأي مدحت باشا لكان من المحال سقوط ذلك الرجل المصلح . ولا يذهب من خاطرهم ما فعله القواد العثمانيون العظام في حرب الروسية الاخيرة من أخذ الرشوة وكيف كان حال المال في ذلك العهد فكان كل تبعه الجور والاستبداد على الوزراء والولاة

هذا هو حلمي باشا الصدر الاعظم الحالي لما كان واليا في اليمن أي شيء فعل في تلك البلاد النعسة ؟ لذلك رأى السلطان عبد الحميد ان العافية في ان يأخذ كل أمور المملكة في يده ويقبض عليها بيد من حديد ومن الظاهر ان ترقية القوم الذين قد خيم الادبار بهجرانهم لا يكون ممكنا الا بالحكم المطلق

كان حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلقا وكان حكم الصديق ( رض ) والفاروق ( رض ) أيضا كذلك

لا ننكر ان اجتماع الاختيارات في يد رجل واحد أعني عبد الحميد قد صار في آخر الامر موجبا للخراب أيضا لان الرجل الواحد لا يستطيع أبدا ان يحكم على بلاد واسعة الارضاء مترامية الاطراف وقد اندكت قواه بكثرة الأشغال فظهر عليه ضعف الكهولة والشيخوخة حتى صارت أكثر الامور في يد رجال المايين وهم يرمون كما يشاؤون ولكن نية عبد الحميد لم تكن سيئة قط لذلك لما رأى ان جزءا كبيرا من القوم صار أهلا للحكم الدستوري اعاده عليه وأعطاء حقه والظاهر ان هيئة الادارة التي تشكلت في سنة ١٩٠٨ هي من أحسن ما يكون

ولا يسمعكم إنكار ان المتعلمين المتنورين الآن في بلاد العثمانية قليلون جدا والجزء الاعظم من تركة آسياملو من المسلمين الذين يعملون الى بقاء القديم على قدمه أكثر من الذين يرون الدستور حياة البلاد ومخلص العباد من شرك الظلم والفساد ومحبو القديم هم يقدرون اقتدار جلالة السلطان حق قدره ولا ينفون ان يكون السلطان مسلوب الاختيار

## ٤٥٦ رأي جريدة وطن في الانقلاب العثماني ( المارچ ١٢٠٦ )

فان بقاء السلطان عبد الحميد على سرير الملك وقيام مجلس المبعوثان على العمل باصلاح الحكومة والبلاد هما الامران اللذان كانا يعثان الطمانينة في نفوس الفريقين وهذه الطريقة كان من الممكن ان يأخذ الدستور مجراه الطبيعي على سبيل التدرج والترقي ولا تقع السلطنة في اخطار الحرب الاهلية والفتن الداخلية ومن الجانب الآخر لا يكون بوسع الاعداء الخارجية ان يتلاعبوا مع الدولة العلية ظفوفهم من سياسة عبد الحميد ودهائه المشهور والمعلوم ولكن الانقلاب الأخير ( المشؤوم ) قد فتح الدور الجديد قبل أوانه وزالت أركان حالة البلاد زلزالا شديدا

ان محمود شوكت باشا قد يستطيع ان يعدم كل جهال الاستانة وصوفتها ولكنه لا يستطيع أبدا ان يمحو من الوجود الملايين من المسلمين القاطنين في بلاد العراق وكرديستان وجزيرة العرب والاناضول وغيرها الذين هم من محبي الحالة القديمة والحكم المطلق لا شك في أنهم سأكثون وصامتون الآن وسيستكون الى بقاء الادارة العرفية والسيادة العسكرية ولكن متى وجدوا انفراجا من هذا الضغط ولو قليلا فلا بد من انفجار المادة المشتعلة الكامنة الآن تحت هذا الضغط الشديد ( لا قدر الله )

انكم تقولون ان الخليفة والسلطان هو موجودٌ وجالس على عرش السلطنة ولكن حجتكم هذه غير نافعة لان جلالة السلطان محمد الخامس هو كآلة صماء في يد فريق ليس له وجهة خصوصية وقوة ذاتية . وتقول بعبارة أخرى ان يدا وعينا واحدة من يدي وعيني الدولة تملان الآن واليد والعين الاخرين ممطلتان بل تريد اليد العاملة والعين المستعملة في ذلك الوقت قطع اليد الأخرى وقمع العين الثانية من جسم الدولة وصلاح الدولة منوط باتحادها في العمل اعني كان من الواجب ان يكون الفريقان من انصار عهد القديم والدور الجديد متحدين في ترقية شأن الدولة وصلاح المملكة مثل اليمين واليمين ويكون الصدر أو الرأس عبد الحميد فيعملان حسب إشارته وينجحان في أعمالها

انكم تقولون ان الحركة الجديدة في الدولة العثمانية هي عين التوحيد والاسلام ولكن التاريخ يقضي بخلاف ذلك . ان الفتيان من الاتراك ( تركيا الفتاة ) يتبعون



## ( الماراج ٦م ١٢ ) رأي جريدة وطن في الانقلاب العثماني ٤٥٧

أثر اقدام فرنسا التي اسقطت الملك أولا والعلماء الروحانيين ثانيا وقطعت علاقة ائبد بالله تعالى أخيرا فصاروا بذلك من الماديين الدهريين . ان صفة تعاليم الاسلام لتجدون في انكلترا البتة ( كذا ) ولعل تركيا الفتاة ان لم يكن بوسعها ان تقلد الخلفاء الراشدين فكان اللازم عليها قراءة تاريخ انكلترا . لا ريب انه قبل قرون من هذا العهد قد فعل كرامول في انكلترا كما فعل شوكت الآن في الاستانة ولكن ايش صارت نتيجة ذلك الفعل القبيح غير اراقة الدماء اعواما متوالية وأخيرا قد حلت الملكية محلها وثبت ان محوها محال

تقولون ان عبد الحميد كان منبع جميع الشرور والمظالم ولكن ما تقولون في أمر تركيا الفتاة والمشير شوكت باشا فانهم أنفسهم من الذين رباهم العهد الحميدي الزاهر هل تسبونه على تهيئة مثل تلك النابتة النافذة ؟

تقثم أقوالا للغازي مختار باشا في ذم عبد الحميد وكأنكم ليس لكم علم بان عبد الحميد كان واقفا من مدة على سوء نية الرجل واميا له العدائية نحوه ولكن لم يتعرض قط لشأنه بل كان ينعم عليه ويكرمه كما كان يسمى في جلب الفتيان اللذين عليهما من أوربا بالشفقة الابوية والعفو السلطاني ليس هذا سماحا وكرمانه لا يوجد له نظير الآن ان جمعية الاتحاد والقائد شوكت باشا يستطيع ان يأمر عبد الحميد ورجال الدور السابق ويعدم من يشاء من معانديه ، أفلم يكن يستطيع عبد الحميد ان يذلل المختار في زمان اقتداره ؟ ولكن التاريخ يشهد له بأجل يان انه لم ينتقم من أحد لنفسه قط بل كان يشدد ويلقى القبض على الذين يهدم أعداء الدولة والملة . ان مراد بك وغيرهم من رفقائه يساقون الآن الى السجن المؤبد أو المشاق ومن الذي لا يعلم انهم كانوا من أشد أعداء عبد الحميد فعفا عنهم وطلبهم الى الاستانة وأنعم عليهم - وعلى كل حال إن المسلمين الهنديين متألمون ومتأسفون جدا من جراء هذا الانقلاب لظنهم انه يضر بالدولة والملة العثمانية ضرراً بليغا ولكنهم اذا وجدوه مفيدا بحققها وثبت لهم ذلك من كمال الياس والايام فلا بد من أن ينعم به بالهم وقرر به أعينهم ويقولون « الخير فيما وقع » وإلا فقد اقي العالم الخارجي كله بأن « لا خير فيما وقع »

( المجلد الثاني عشر )

( ٥٨ )

( الماراج ٦ )

## ٤٥٨ رأي جريدة وطن في الانقلاب العثماني (المنار ج ٦ م ١٢)

انكم تنسبون تألم المسلمين الهنديين الى دسائس الاجانب . وأكثرت العقلاء يرون ان تركيا الفتاة مغرورة من جهة الاغيار في ارتكاب ذلك الخطأ الجسيم ان عبد الحميد لم يكن قط بانيا لتحريك اتحاد الاسلام ولكن قد وجدت هذه بالحركة في عصره بين المسلمين بناموس الارتقاء البشري وأيقنت أوربا مثل يقينه بعدم تنامي كنوز يلدزوان الثلاثمائة مليون من المسلمين كلهم في قبضة عبد الحميد وكان ذلك اليقين كظن ثروة عبد الحميدية الغير متناهية (بزعمها) مباركاً في حق الدولة والاسف كل الاسف على ضياع هذه الاعتقاد بهزل عبد الحميد وتحريات ثروته !!! ان اتهام عبد الحميد بالجبن كالبصق على السماء ينزل على وجه الرجل نفسه لقد قال له الوزراء حين قدوم جنود الروسية في سان استفانوس ان يهرب الى بروصه لكنه لم يتزعزع من مكانه ولم يرض بترك دار الخلافة ولما طلب الروس الاسطول قال عبد الحميد اني أركب في السفائن وأدمرهم بيدي وأغرقهم بها ولكن لأقبل ان أسلمها للعدو أبداً هل يمكن طمس الحقيقة التاريخية التي تظهر بذكريات عبد الحميد وقوة جاشه عند وقوع الزلزلة في القصر وفرقة الديناميت على بضعة أقدام من مركبته حيث لم يكثر ذلك الطود العظيم بهذه الحوادث ابداً !!! وأكبر من ذلك ان يتهمه فاضل مثلكم بمقر الخمر (استغفر الله) لأن وجود الخمر في قصره من لوازم ضيافات الاورباويين الذين كثيراً ما كانوا يدعون كل يوم على مائدته ولاجل ذلك لم يكن يشترك عبد الحميد قط في الطعام معهم ويقول جريدة اللواء «ان انصار العهد القديم والرجعيين يمدون الجرائد الخارجية بالمال ويأخذونها وسيلة لنشر افكارهم» - يمكن ان يكون في مصر جريدة مثل ماقالته - ولكن لا يوجد في الهند عثماني واحد يحمض جرائدها ببذل المال على تنقيص تركيا الفتاة والحكومة الدستورية - ومع ذلك فرصيفتنا اللواء تقول كذلك وتظهر خطأها القياسي كالواقعة الحقيقية فيمكن لنا ان نستدل بيقية بياناتها بأنها قياسات لا أصل لها -

ان جريدة المقطم وغيرها من الجرائد التركية لقد تجاوزن حد الآداب في ذم عبد الحميد ولم تكن تفعل واحدة منهم هكذا في عصره - ومن العجب ان أكثر جرائد العرب والشام وغيرها ينقلون مقالات المقطم في أنهر صحفهن - وهن يعلمن

## ( المارچ ٦ م ١٢ ) الانقلاب العثماني . جواب المنار لجريدة وطن ٤٥٩

ان آراء هذه الجريدة كانت دائما مخالفة للحقوق التركية والمصرية في معاملة مصر - وفرحها وسرورها بعزل عبد الحميد يكشف الفطاء عن نيتها ويظهر لنا جلياً انها ترى هذا العزل حسب مرادها -

ان كان عبد الحميد ليس له عون ولا نصير فلم يعدمون الآلات المؤلفة من النفوس في الاستانة وسائر الجهات ؟ لاشك في انه فضل حقن الدماء ولم يرض ان يكون مثل شاه العجم . انه كان محباً لليلة وخادماً مخلصاً للوطن لاطالب الجاه - وكان يحب الحياة لكن لا للتنعم والانتداز بنعمات الدنيا الفانية بل لخدمة الوطن والملة وظنه ن حياته رحمة الهية لصالح العباد والبلاد -

ان خير ما كتب في ذلك الشأن هو قول رصيفتنا اللواء « ان عزل عبد الحميد عن عرش الخلافة ليس قتله بل احياءه لانه خلص من متاعب الحكومة » ولكن أقول ان عزله وان يكن في حقه احياء فلا يكون في حق الدولة الاموتاً ونكلاً - لا يوجد رجل في جميع المملكة محنكاً مثله بل وأقل منه أيضاً في السياسة الخارجية لذلك أرى من الواجب على الامة ان تكرم مقامه وتستشير في الامور المتعلقة بالسياسة الخارجية ويكون العمل منوطاً بالاكثرية لا على اشارته

ولقد طال المقال رغم ارادتي الاختصار لذلك اختم رسالتي بتقديم فائق الاحترام لحضرتكم وأرجو منكم نشرها كما ترون مناسباً والرد عليها سالكين مسلك الانصاف والحق وترك المجادلة بالباطل والسلام

وقد ارسلت نقولا من ذلك الى بعض جرائد أخرى أيضاً عسى ان يتكرموا بنشره

كاتبه المخلص محمد انشاء الله

في ١٢ يونيو سنة ٩٠٩

محرر ومدير جريدة « وطن »

لاهور ( بنجاب ) الهند

## ﴿ جواب المنار ﴾

مقدمات ومسايل حول المقصد

(١) كان لنا ان لا ننشر رسالة صديقنا هذه لانه لم ينشر مقالاتنا في الرد على رسالته



## ٤٦٠ انقلاب العثماني . جواب المنار لجريدة وطن ( المخرج ٦ م ١٢ )

الأولى لأن الفائدة في نشر أمثال هذه المناظرات في الصحف هي بيان جميع ما يجب بيانه لقراءتها في المسائل المتناظر فيها لاجل ان يكون حكم أولئك القراء صحيحا لبنائه على العلم بالمقدمات التي يبنى عليها الحكم . ولكن صديقنا خشي من نشر ردنا عليه أن يأتي بضد ما براد منه كما قال فكان قراء جريدته لا يرضون منها الا ان تكتب لهم ما يوافق ميلهم وهو يوافقهم على ذلك وهي خطة فيها من النقد ما لا يحل لشرحه هنا . أما نحن فأننا ننشر ما هو مخالف لرأينا ولمشرب جمهور قراء المنار لأنه ان كان حقا قبلناه ، وان كان باطلا دحضناه ، وفي اعتقادنا ان الحق يدمغ الباطل فاذا هو زاهق

( ٢ ) لانسلم لرصيفنا وصديقنا المناظر لنا ما يدعيه من أن رأيه في عبد الحميد والدولة هو رأي جميع مسلمي الهند فانه يتعذر عليه ان يعرف آراء أولئك الملايين وهو لا يعرف أكثرهم ولا هم يعرفونه وانما قصارى ما يمكن ان يظن هو أن جمهور قراء جريدته موافقون له في رأيه وميله وما هم الا عدد قليل في أولئك الملايين . وقد اعتاد مثل هذه الدعوى بعض الجرائد المصرية وما زلنا تنكرها عليها . واننا نرى بعض جرائد اخواننا مسلمي الهند تنشر من الرأي ضد ما ينشر صاحب « وطن » بل ترد عليه فيما يكتبه كجريدة « وكيل » التي تصدر في (أم ترس) وبلغنا عن مسلمي علي كده انهم مسرورون راضون عن هذا الانقلاب العثماني وناهيك بن هالك ، انهم أنور مسلمي الهند عقولا وأرجاهم لخدمة العلم والملة

( ٣ ) ان صديقنا المناظر احتج برأي عبد القيوم عظيم الافغان وان هذا الرجل العاقل المنصف لم يفارقنا الا وهو مقتنع بأن تشاؤم الكثيرين من مسلمي الهند والافغان وخوفهم من عاقبة هذا الانقلاب انما سببه الجهل بالحقائق وان لبعض الجرائد تأثيرا تأثيرا سيئا في ذلك وانه يجب السعي في إزالة هذا الجهل حتى انه اقترح إرسال وفد تركي بجوب البلاد الهندية والافغانية لإزالة سوء الفهم والجهل بالحقيقة . وقد كان هذا من المعقول في أول العهد بالانقلاب أما وقد طال العهد ونشرت الحقائق في الجرائد فقد رأينا المنصفين من اخواننا مسلمي الهند مقتنعين بما ظهر لهم من الحق ولذلك كان إصرار صديقنا صاحب جريدة « وطن » علي ما كان عليه غريبا عندنا بصعب تأويله

## (المنار ج ٦ م ١٢) الانقلاب العثماني - جواب المنار لجريدة وطن (٤٦١)

(٤) قرأنا رسالته هذه قبل نشرها على بعض أهل الرأي والاستقلال من مسلمين وغير مسلمين ففعلوا واستغربوا وقالوا ما نذكره مم إنكاره على إطلاقه وإجلال صديقنا وتبرئته من سوء النية : انه لا يعقل ان تكون هذه كتابة عارف مخلص... وليس في هؤلاء من هو من جمعية الاتحاد والترقي ولا من المتصرين لها بل هم ممن يعرفون لها وينكرون عليها .

حقانه يصب على العقل المجرد من الهوى ان يتصور ان إنسانا يعرف حقيقة حال الدولة العثمانية وحقيقة ما فعله عبد الحميد من الأفاعيل الضارة بها وبالأمة ثم يكتب كلمة في مدحه والدفاع عنه ويكون مخلصا محبا للمصلحة العامة ولذلك بنينا ردنا السابق على قاعدة جهل جرائد مسلمي الهند بمفاسد عبد الحميد ومضار حكمه اذ لا وجه يتضح لاتهم بسوء النية وعدم الإخلاص . ولكن صديقنا ومناظرنا ينكر ذلك في رسالته هذه ويدعي انه هو وغيره من مسلمي الهند واقفون على جميع سيئات الحكم الحميدي وانهم اعلم بها وأقدر على الحكم فيها من العثمانيين الذين ذاقوها وتقلبوا فيها . وينني دفاعه عن عبد الحميد ومدحه له على ادعاء حسنات له لا دليل عليها ولا يستطيع ان يزيد فيها على الدعاوي والمدائح الشعرية كما يننا ذلك في ردنا الاول عليه وزاده بيانا صديقنا رفق بك العظم في مقالته التي نشرناها في الجزء الماضي وزيدته نحن بيانا في هذا الجزء (٥) ان كتابة صديقنا لهذه الرسالة بعد اطلاعه على ما اطلع عليه من كلامنا وكلام غيرنا في الانقلاب لم نجد لها من تأويل مع ما نظن من اخلاصه الا ان جريانه على مدح عبد الحميد سنين طويلة جعل حسن اعتقاده فيه أمرا وجدانيا كدين المعجزة لا يقبل بحثا ولا استدلالا يخالفه أرجو منه العفو والسماح عن ابداء رأيي هذا فاننا لم نر وجها آخر نفهم معنى إصراره وتناقضه وتهافته فيما يكتبه أولا وآخر

(٦) إننا لا نعتقد صدق ما يظنه بعض الناس هنا من ان الانكليز هم الذين أحدثوا في الهند فكرة سوء الظن بالدولة العثمانية في طورها الدستوري وان كنا نعتقد انهم يحبون ان تنشر هذه الفكرة ليضعف تعلق المسلمين الديني بهذه الدولة وأن كل من يبطل ثقة المسلمين بالدولة العلية في البلاد التي للانكليز فيها نفوذ يكون خادما لهم في الواقع ونفس الامر وان لم يكلفوه ذلك ويفروه به

## ٤٦٢ انقلاب العثماني . جواب المنار لجريدة وطن ( لتأريخ ٦ م ١٢ )

(٧) اتنا لا نعتقد أيضا ان السلطان عبد الحميد هو الذي سعى في بث نفوذ الدولة الدينية في مسلمي الاقطار أو في دعوتهم الى التآخي والاتحاد مع سائر المسلمين . هو أقل وأصغر من ذلك فثله لا يسعى في عمل كبير كهذا . واني موافق لصديقي المناظر في كون هذه الفكرة المنبثقة في المسلمين من روح التعارف والوحدة المعنوية ليست الا أثر من آثار سنة الترقى في البشر . وقد كان شيخنا الاستاذ الإمام يقول ان الحرب الروسية العثمانية هي مبدأ هذه الحركة والصوت المحدث لهذه النقطة الاسلامية العامة . وقد كان هو وشيخه السيد جمال الدين يكتبان في أثناء تلك الحرب المقالات المنبهة والموقظة . وقد رأيا قبل ذلك ان انكثرا حاربت الافغان فلم يكن أحد من المسلمين في مصر والاساتنة وغيرها يحفل بذلك

(٨) انني لا أتعجب من منع جريدة «وطن» الهندية من دخول البلاد العثمانية في عهد عبد الحميد وان كان لا يخشى ان ينشر بدخولها من الافكار المالا يحبه لجهل العثمانيين بلغتها ، ولا منع جريدة «وطن» المصرية - ان صح انها أرسلت ومنعت على كونها قبطية لا يطعم صاحبها بنشرها في غير مصر - لان العاقل انما يعجب مما جاء على خلاف المهود ومثل هذا المنع هو المهود في أيام عيد الحميد لان سياسته كلها وما يتعلق منها بمنع الصحف والكتب خاصة هي سياسة جنون وهل يتعجب العاقل من المجنون اذا آذى من يحسن اليه ؟

(٩) ان ما ذكره من سيئات عبد الحميد يناقض من وجوه ما ذكره في الرسالة الماضية التي نشرناها في الجزء الرابع التي ادعى فيها انه أصلح مالية الدولة ورقى عسكريتها ومعارفها وعمر دأخلتها بل يناقض بعض ما جزم به في رسالته هذه كما سيأتي (١٠) اتنا يئنه خطأ فيما أطرى به عبد الحميد من الاعمال التي نسبها اليه وكان يعمل ضدها فلم يستطع ان ينفي شيئا مما أثبتناه وهو مع ذلك يصر على إطراره ببيارات شمعية ودعوى ظهر بطلانها لكل أحد كدعواه انه منع الدستور لاعتقاده ان الأمة لم تكن أهلا له ثم أهلا له ومنحها إياه

(١١) لانسلم له انه أول من كتب بالصراحة في ذم عمال عبد الحميد فان جرائد المشرق والمغرب قد فاضت بزم عماله وبذمه هو أيضا قبل سنة ١٩٠٨ التي كتب



## ( الماراج ١٢م٦ ) الانقلاب العثماني . جواب النار لجريدة وطن ٤٦٣

صديقنا فيها ولم يشذ عن ذلك الا الجرائد التي كانت تحت سيطرة ظلمه وجبروته أو المستأجرة بماله لدحه أو الجاهلة بحال الدولة العثمانية أو التي لا يهمها شأنها كبعض جرائد أمريكا واسبانيا مثلاً ( وعسى ان لا يعود صاحبنا الى دعوى مثل هذه الاولى التي يسخر العقلاء من اتعال بعض الجرائد المصرية مثلاً )

( ١٢ ) ان ما ذكره عن جريدة معلومات، غير صحيح فهي لم تكن جريدة رسمية ولم يكتب ما كتب فيها عن مشروع عسكة الحديد الذي كان اقترحه الكاتب بأمر خفي أو ظاهر من السلطان عبد الحميد وإنما كان ذلك رأي محررها في ذلك الوقت وهو صديقنا السيد عبد الحميد افندي الزهراوي الشهير وهو الذي حدثنا بذلك عن نفسه. وإنما ذكرنا هذا الامر مع كونه ليس من موضوعنا انما هو لغرضين أحدهما كونه مثلاً لعدم الثقة بمعلومات صديقنا صاحب وطن عن الدولة العلية وثانيهما معارضته في قوله ان خطأ اللواء في بعض ما ذكره عن الهنود يقتضي عدم الثقة بكل ما يكتبه

( ١٣ ) دعواه اننا نحن السياسيين والمؤرخين العثمانيين لانستطيع ان نحكم في قضية الانقلاب العثماني حكماً صحيحاً لاننا من قبيل الخصم يحكم كل لنفسه وأن مسلمي الهند هم الذين يستطيعون ذلك — هي دعوى غير مسهلة لأن التشبيه في غير محله والافتنا انه لا ثقة بما كتب مؤرخو فرنسا وساستها عن ثورتهم وحكومتهم — ولان اخواننا مسلمي الهند غير واقفين على حقائق الأحوال فيكون حكمهم فيها أجدر بالصحة

( ١٤ ) اننا نعتقد اخلاص مسلمي الهند في حبهم للدولة ونعد صديقنا ومناظرنا من أشدهم غيرة واخلاصاً بل نقول ان خطاه جاء من شدة غيرة

### المتصد وفيه مسائل

(١) اعترف صاحبنا « بأن الوسائل الأصلية لترقية المملكة العثمانية لم توجد في عهد عبد الحميد » الخ واعترف بأن أخذ أزمة المملكة بيده « صار في آخر الأمر موجبا للخراب » وهذا ما قوض لرسائله الاولى برمتها ولبعض مسائل رسالته هذه كما أشرنا الى ذلك في التمهيد والمقدمات

## ٤٦٤ انقلاب العثماني . جواب المنار لجريدة وطن ( المنار ج ٦ م ١٢ )

( ٢ ) ادعى مع ذلك الاعتراف ان عبد الحميد كان محسنا في إبطال الدستور الأول واستبداده بالحكم المطلق واستدل على ذلك بدليلين أحدهما سوء حال الدولة وعدم استعدادها للحكم الدستوري بدليل ما حصل من سقوط مدحت باشا المصلح ومن اخذ القواد العثمانيين الرشوة في الحرب الروسية وسوء حال العمال في ذلك العهد وعجز حلمي باشا عن اصلاح اليمن . وثانيهما كون حكم الاسلام هو الحكم المطلق نجيح عن دليله الأول من وجهين أحدهما إنما يصح كونه محسنا في ذلك لو كان عدل في حكمه المطلق وأصلح وهو لم يكن الا ظلوما مفسدا زادت الرشوة في زمنه أضافا مضاعفة . وثانيهما انه كان يمكنه ان ينفذ الدستور مع الرجال المستعدين لذلك الذين وضعوه كمدحت باشا وإخوانه كما فعل ميكادو اليابان فيكون في أول الامر دستوروا في الصورة وحكما بين المطلق والشوري في الحقيقة وبذلك يقوى استعداد الأمة بسرعة . هذا ما نقوله مؤخرا في الدليل نفسه لأننا لا نتكر كون الأمة العثمانية لم تكن في عهد مدحت باشا مستعدة للدستور بنفسها بل صرحنا بذلك مرارا في خطبنا ومقالاتنا المنشورة في المنار . أما الجزئيات التي أيد بها ذلك فهي مجال للبحث فان عبد الحميد اغتال مدحت باشا بالحيلة الخفية بعد ما نقله من ولاية الى ولاية والأمة لم تظن لكيد . وان حسين حلمي باشا عجز عن اصلاح اليمن لأن كل اصلاح مع استبداد عبد الحميد وخرقه كان محالا على ان حلمي باشا كان حسن الادارة في اليمن لا ينكر أهلها ولا غيرهم ذلك

ونجيب عن دليله الثاني بمنع زعمه ان حكومة الاسلام حكومة فردية مطلقة . وقد أساء جدا في قوله ان حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكم الصديق والفاروق رضي الله عنهما كان حكما مطلقا برأهم الله مما قال وانما ذلك هو حكم الشورى الكامل ، وحكم التقييد بالشرع في الظاهر والباطن ، وقد بينا ذلك في المنار غير مرة مؤيدا ببراہين الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الأربعة . فليراجع صاحبنا تفسير « وشاورهم في الامر » من المجلد الحادي عشر ومباحث الحكومة الاسلامية في المجلد الرابع وغيرها من المجلدات وليستغفر الله تعالى مما قال

( ٣ ) أذكر بعد زعمه ان حكومة الاسلام التي قام بها النبي ( ص ) والخلفاء

## (المارچ ١٢م ١٦) الاقلاب العثماني . جواب المناوئجريدة وطن ٤٦٥

الراشدون كانت حكومة مطلقة زعمه انني قلت ان الحركة الجديدة في الدولة العلية هي عين التوحيد والاسلام ورده ذلك بزعمه ان فتیان الترك القائمين بهذه الحركة يتبعون خطوات فرنسا باسقاط الملك فعلماء الدين ثم بقطع العلاقة بين الناس وربهم واختيار مذهب الماديين الدهريين

وتقول في جوابه ان زعمه هذا من سوء الظن المتعلق بمكنونات الصدور ومخبات الغيب للمستقبل . واذا كان صاحبنا ومناظرنا لا يعرف حقيقة الدولة الحاضرة وحال القائمين بها فكيف يعرف ماخبيها في الغيب . بل كيف يمكنه أن يدعي الاستدلال بالناظر على الغائب . ان الاحرار الذين بأيديهم حدثت الحركة هم النابغون من العثمانيين العرب ( كالفواد محمود شوكت باشا وهادي باشا وعلي رضا باشا ) والترك ( كأنور بيك من الضباط وغيره ) والألبان ( كنيازي بك من الضباط وغيره ) ولم يعرف عن أحد منهم الكفر واتحال مذهب الماديين وكذلك النابغون من المبعوثين والاعيان لم يعرف عنهم ذلك الا ما نقل عن رضا نور مبعوث أدرنه من ذلك القول الذي اعتذر عنه وهو لم ينقل على وجهه . ولم يعرف عنهم انهم يفضلون الحكومة الجمهورية على الملكية

نعم انني لا أنكر انه يوجد في متفرنجي الترك - وكذا غيرهم من العثمانيين - كثير من الملاحدة لفساد التربية في البلاد والتعليم في مدارس الحكومة ولا يبعد ان يوجد منهم أفراد في مجلس المبعوثان وفي لجان جمعية الاتحاد والترقي ولكن يوجد في هؤلاء الملاحدة من هم أحرص على جعل الدولة إسلامية من جميع المنتظمين في الدين لانهم يعرفون من فائدة ذلك مالا يعرفه المنتظمون . فالملحد الغالي الذي يخشى من غلوه على شكل الحكومة الاسلامي قليل . واختلاف الآراء والاهواء في الحكومة طبيعي في كل أمة فقد كان في عصر الاسلام الأول من يميل الى جعل الحكومة حكومة أشراف كشعبة علي كرم الله وجهه ؛ ومن قال منا أمير ومنكم أمير ؛ ومن يميل الى الديمقراطية المعتدلة وهم الأكثر . ووجد في ذلك العصر الخوارج وناهيك بمذاهبهم في الحكومة

(المجلد الثاني عشر)

(٥٩)

(المارچ ٦)



## ٤٦٦ انقلاب الصمائي . جواب المنار لجريدة وطن (المنار ج ٦ م ١٢)

وقول من وجه آخر إذا كان ما ذكره عن فتیان الترك أو العثمانيين ونابتهم المتعلمة صحيحا وكانوا هم الممدین لادارة المملكة بمقتضى طبيعة الحال ألا يكون من سوء ادارة عبد الحمید أنه لم یرب في ثلث قرن من یصلح لإدارة دولة إسلامية كدولته ؟

ان مناظرنا الصديق یحتج علينا تارة بأن عبد الحمید رقی التربية والتعليم في الدولة حتى صارت اهلا للدستور فتكرم وتفضل بالانعام عليها به مختارا مسرورا ، وتارة یحتج علينا بأن هؤلاء المعلمين ملاحدة لا ینتظر منهم الا الإلحاد والافساد؛ ولیت شعري ماذا یفید بقاء عبد الحمید في الملك مع التعليم والتربية التي تنبج مثل هذه النتيجة ؟ أكانت كل رغبة مناظرنا وغرامه من التمتع بالحكم الاسلامي الحمیدی هو ان یقی لعبد الحمید استبداده الى ان یموت على فراشه ؟ ألیس مظهر من عدل الله فيه مما یرید الذین آمنوا إیماننا ؟

اما ما اشار اليه الصديق المناظر من استحسان الاعتبار بحال الإنكليز والاقباس من سيرتهم وتاريخهم وكونهم أقرب الى الحكومة الاسلامية الصحيحة من غیرهم فهو مقارب لرأي اخيه ومجبه هذا وقد نهت الى هذا في خطب وأقوال كثيرة وكتبته في المنار ایضا في بعض المقالات ولعل الصديق رآه وسنعود اليه بالبيان الكافي ان شاء الله تعالى

(٤) یقول صديقنا ان المشير احمد مختار باشا الفارزي سيء النية وعدو للسلطان عبد الحمید أي فلا یحتج بقوله فيه . ویقول لي « كأنكم لیس لكم علم بأن عبد الحمید كان واقفا من مدة على سوء نية الرجل وامیاله العدائية نحوه »

وأقول أولا — كيف كان یعلم هو في الهند من العلاقة بين مختار وعبد الحمید مالا أعلمه وانا في مصر اسهر الليالي الطوال مع مختار باشا وتحدث في احوال الدولة بالحرية التامة ویذکر لي كثيرا من الاسرار وهو یعلم اني أمين عليها ، ومنها رأيي في السلطان ورأي السلطان فيه . وثانيا — لماذا یكون مثل احمد مختار باشا سيء النية لعبد الحمید وشديد العداوة له مع ما ذكر صديقنا المناظر من إنعامه عليه وإكرامه له ؟ هل یعقل ان یكون لذلك سبب الا اعتقاد هذا المشير الذي بذل في سبيل الدولة

## ( الماروج ١٢م ١٢ ) الاقلاب الماني . جواب النار لجريدة وطن ٢٦٧

دعه غير مرة أن عبد الحميد جان عليها وخرب لها وهو الذنب الذي لا يغفره عند هذا الرجل العظيم الإ نعام ولا الإ كرام الشخصي . وثالثا ليراجع صديقنا ص ٧٦ من مار هذه السنة يجد فيها ان السلطان عبد الحميد كان يتهم مختار باشا بأنه يساعد جريدتي النار والقانون الاساسي لانهما أنشئتا لمقاومته نفسه . ولو شئت لذ كرت له كثيرا من أمثال هذه الوقائع والحوادث والمكاثبات الرسمية السرية ليعلم انني اذا قلت فيه إنه لا يعرف حقيقة ما كان عليه عبد الحميد في دولته ورجالها قائما أقول عن علم واختبار لا يمكن لمثله ان يصل الى ذرة منهما لا ن قصارى ما يصل اليه تنف متعارضة في الجرائد

وما قيل في احمد مختار باشا يقال في محمود شوكت باشا وأمثاله من المشيرين وقواد الجيش وغيرهم من العقلاء الذين لم يصب أشخاصهم شر عبد الحميد وبغية . فاذا كان مثلي في غيرته على الدولة والملة متهما عند الصديق (ساححه الله) لأن بغية عبد الحميد وحكومته أصابنا في أنفسنا وأموالنا وأهلينا فيما ذابتهم هؤلاء ؟ على أنه لو فكر قليلا لهذا اضطهاد الحكومة الحميدية لمثلي من أسباب التعديل لا من أسباب الجرح ذلولا الصدق والاخلاص لسهل علي أن أكون مطوقا بذهب عبد الحميد دون سلاسل غضبه ولا يعقل ان يكون بين أمثالنا وبينه عداوات شخصية

( ٥ ) نرى آخر ما استقر عليه رأي صديقنا انه كان يجب إبقاء عبد الحميد على عرشه ومشاركة جماعة الدستور له واستعانتهم بتجاربه على إقامة الحكومة الجديدة ولكنهم لم يفعلوا ذلك إثارا للانتقام منه

وقول ان أكثر العقلاء من الأجانب والعثمانيين العارفين بالتاريخ يرون انه كان يجب قتله عند الاقلاب الأول وإراحة الأمة من شره وان جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تدبر القوة غلبت العفو والسماح والرحمة على الشدة والانتقام وظنت أنها تستطيع ان تفسخ سنة من سنن الاجتماع البشري فتحدث انقلابا في الحكم ، غير ما طخ بالدم ، وقد كنت أنا ممن حذر من التعدي على شخص السلطان ودعا الى الاستفادة من تجاربه في الامور الخارجية في أول مقالة كتبتها بعد إعلان الدستور ولكن أبى الله ذلك فأبى عبد الحميد ان يعيش مع حكومة الشورى والدستور «يرضى

القتيل وليس يرضى القاتل ، فأخذ يكيد لها كما كاد لسابقتها ، فوقع في البئر التي حفرها ، أما آن لك أيها العاشق لعبد الحميد ان تعرف الحقيقة التي عرقها الارض والسماء ولم يبق منفذ للشك فيها

( ٦ ) يقول ان محبي الحكم المطلق من مسلمي العراق وكردستان وجزيرة العرب والناطول سيهبون الى مقاومة الدستور بعد انقضاء مدة الاحكام العرفية . يعني ان من خطر الحكومة الدستورية على الدولة أنها مضادة لما عليه السواد الاعظم من المسلمين وستكون سببا للثورات والفتن الداخلية

وتقول ان البلاد التي ذكرها ان كانت جديرة بعدم فهم منافع الدستور لعموم الجمل فيها كما بينا ذلك في الكلام على تفاوت البلاد العثمانية في الاستعداد والعلم فهي أيضا لا تعشق الحكم المطلق تفضيلا له على المقيد بحجة دينية أو عقلية وإنما يخشى من الفتن فيها لان الزعماء الذين كانوا يتحكمون فيها بالدماء والاعراض والاموال شعروا بأن ايديهم ستغل وسلطتهم ستزول فهم لاجل هذا أحبوا ويحبون مقاومة الحكومة الدستورية كلما وجدوا الى ذلك سبيلا ولكن الحكومة ستطهر البلاد من شرهم في مدة أقصر من المدة التي دنسها بهم عبد الحميد ان شاء الله تعالى

( ٧ ) يقول اذا لم يكن لعبد الحميد أنصار محبون فمن هؤلاء الذين تشتمهم الحكومة العرفية كل يوم

وقول ان أعوان عبد الحميد على تخريبهم المملكة لتدمير بيوتهم وإذلال أهلها لأجل تفجهم وتعاضهم لا يعقل ان يكونوا غير محبين له ولتتمتع بنعيم سلطته فهم كأولئك الزعماء الذين ذكرناهم في المسألة السادسة

( ٨ ) انني لا أقول شيئا في طعنه بمولانا السلطان محمد الخامس الادعوتة الى التوبة والاستغفار من هذه المعصية فان لم يجب الآن فانه سيجيب بعد زمن بعيد أو قريب يعلم فيه أن محمدًا الخامس في بني عثمان كهمر بن عبد العزيز في بني أمية ، كما ان عبد الحميد ، شر من يزيد ، فسلطاننا الآن ليس آلة في يد أحد كما أن الشرع والدستور ليسا آلة في يده يستعملها بهواه كذلك المسأط بالبغي الذي أدال الله لنا منه .



ومن التناقض ان يطلب صاحبنا الجمع بين الدستور واستبداد السلطان واعجب من ذا أن يعد هذا من الاسلام

(٩) قال ان المقطم تجاوز الحد في ذم عبد الحميد وان جرائد بيروت تنقل عنه الخ وتقول ان المقطم كان دائماً يطمعن في عبد الحميد وحكمه ولكن يتحامي الطعن الشخصي الصريح الذي يخشى أن يعاقب عليه القانون المصري الذي يعد السلطان سلطاناً له وبعد سقوطه زال هذا المانع . أما كونه كان « مخالفاً للحقوق الثرية والمصرية » وسيئ النية فنطلب من صديقنا المناظر الجمع بينه وبين مامدح هو به الانكليز من العدل وحسن النية واردة الخير فانه لا يختلف اثنان في كون المقطم كان ولا يزال مؤيداً لسياسة الاحتلال لأن مذهبه في حسن نية الانكليز كذهب صاحبنا . وأما كون جرائد سورية لم تكن تذم عبد الحميد في عهده فهذا من البديهيات التي لا حاجة الى الكلام فيها . على ان أكثر هذه الجرائد السورية جديدة حدثت بعد الدستور (١٠) قال اني اتهمت عبد الحميد بشرب الخمر واستغفره الله من هذه التهمة بالنيا بة غني

وقال ان وجود الخمر في قصره كان لأجل ضيوفه الاوربيين « الذين كثيراً ما كانوا يدعون كل يوم على المائدة » يريدان يبرئ كل من كان في القصر من الشرب واقول لصديقي ومناظري الفاضل اني اعجب لقلبه الشريف الذي يملأه الحب حتى لا يدع فيه مجالاً لشيء يزاحمه وأتمنى لو افوز بدوام حبه وصداقته . ثم أؤكد له القول بأنني لم استدلل على شرب عبد الحميد للخمر بما نقلت الجرائد من وجود طائفة من الخمر في يلدز كما فعل اللواء فاني أعلم منذ سنين انه يشرب الخمر وان أكثر من في يلدز كان يشربها بلا تكبر وانها هناك من المؤونة الضرورية . أعرف هذا من الثقات الذين أكلوا فيها وخالطوا أهلها . وكثيراً ما كان يذكر في البرقيات العمومية والجرائد شرب عبد الحميد للخمر في سياق الكلام عن صحته ومرضه ومنها أنه في اوائل العهد بالانقلاب كان يتغذى بالروم المعتق . . .

(١١) قال ان عبد الحميد لم ينتقم لنفسه من مختار باشا وأمثاله من أحرار الترك

لا يثاره الحلم والعفو

واقول انه لم يكن قادراً على ان يعامل مختار باشا بأكثر مما عامله به وصديقنا

## ٤٧٠ الاقلاّب العثماني . جواب المنار لجريدة وطن ( المنار ج ٦ م ١٢ )

لا يعرف من معاملة له شيئاً قط ولا حاجة الى إعلامه به . وأما انتقامه من الاحرار فلم يذخر فيه وسماً فقد قتل رئيسهم مدحت باشا وكثيرين غيره وسجن ونفى خلقاً كثيراً . وعوالم المدينة كلها تعرف ذلك حتى ان الافرنج يلقبونه بالسفاح و بالسلطان الاحمر . ولا أحب أن أناقشه فيما ذكره من مدح أخلاقه فانها شعريات لا يؤبه لها وما أحبت له ذلك التشبيه الذي ذكره عند الكلام في شجاعته لان ادبه في نفسي اعلی من ذلك . والذي عليه المحققون ان جمود عبد الحميد في موضعه يوم الزلزلة قد كان من شدة الخوف واضطراب الاعصاب . وما قاله في مسألة الاسطول كلام في الهواء لا عمل يستدل به . وليكن عبد الحميد شجاعاً فاذا جنينا من شجاعته التي لم نر احداً قال بها الا صاحب الوطن اوجبه الذي يضرب به المثل غير الخنظل والزقوم

(١٢) اعاد صاحبنا صدى قول المؤيد ان من ضرر الاقلاّب الاخير اظهار كنوز «يلدز» ومخباتها اذ علم من ذلك أنها ليست كما يظن الأوربيون وكان توهمهم ان فيها ما لا يحصى من الملايين قوة خفية للدولة تخيفهم من الاقدام على مناوئتها فهي كتوهمهم تعلق جميع المسلمين به

وقول ان هذا القول لا يصدر عن سياسي عارف الا اذا أراد به الخلابة والخذاعة لفساده من وجوه ( منها ) ان الوهم الين الواضح هو ما تخيله صاحبنا المؤيد ووطن من انه يمكن ان يوجد عشرات من الملايين من النقد الذهبي لا يعرف مكانه الأوربيون الذين يدرون ثروة العالم . ومن الشواهد الصغيرة على ذلك ما ذكرته جرائد الاستانة من أن مدير البنك العثماني فيها لاحظ ان عدداً يوجب له من قرايطسه لا يعود اليه في دورة التعامل فجزم بأنه في «يلدز» وهو ما وجد فيها ( ومنها ) انهم يعرفون موارد الدولة أكثر مما كانت تعرفها نظارة مالياتها ( ومنها ) انهم كانوا يعلمون ان عبد الحميد يودع في كل سنة ما يزيد على نفقاته والمال الاحتياطي لهافي بيوتهم المالية ( البنوك ) وهم يعرفون مقدار ما أودعه في تلك البيوت ( ومنها ) ان الاعتماد على الوهم في صيانة الدولة وحفظها مما لا ينجح اليه عاقل ، لأنه عرض زائل ، فان أفاد عبد الحميد مدة وجوده ، فهو لا يفيداً بعد موته ، ( ومنها ) اننا مارأينا آية ولا علامة لخوف دولة من الدول من ثروة عبد الحميد وخلافته عند حدوث الحوادث ،



## (المنار ج ٦ م ١٢) الاقلاب العثماني . جواب المنار لجريدة وطن ٤٧١

ونزول الكوارث، وإنما كانوا يطلبون منه الأمر الشائن المنزل له ولدوته فاذا راوغ وهددوه أجاب صاغرا، وخضع متضائلا، ولم ينس أحد تهديد فرنسا له في مسألة الارصنة وانكثرا في مسألة العقبة وإيطاليا في مسألة البريد، وما كان يساورنا من الذل والمهانة من سياسته معهم. ثم إنهم اثزعوا في أيامه معظم الولايات الاوربية من الدولة حتى انه لو بقي سلطانا سنة أخرى لذهبت الولايات المكدونية التي هي سياج العاصمة بلا تكبر. فاقهوا الله أيها المنتصرون لذلك المدمر الخرب فقد وضع الحق في ذلك لكل أحد

(١٣) بقي ما انتقده الصديق علي من ايراد آيات الانذار من القرآن في المقالة التي كتبها للعبارة بالاقلاب الاخير قال انه لم يكن يليق بي ان أصوب سهام آيات الانذار من القرآن الكريم الى عبد الحميد الذي لم يبق له شيء من الحول والطول وإن ما جرى له ليس أمرا كبيرا بالنسبة الى ما جرى لغيره من الخلفاء والملوك والكبراء وذكر بعض من قتل وعزل من المتقدمين والمتأخرين

وأقول ان الصديق نفعا الله بمودته قد حفظ شيئا وغابت عنه أشياء أهمها ان الكلام في تلك المقالة ليس من باب إظهار الشجاعة بمقاومة عبد الحميد بعد ان صار مثلي ليس له سلطة ولا خطر في بالي ان عبد الحميد يقرأها أو يعلم بها وإنما هي تذكرة لقراء المنار بعواقب الظلم والإفساد والبغي والغرور بالقوة والغنى والملك والسلطان، ومحاولة الفرد لإذلال الأمة وقهرها لينالها التمتع بلذة السيادة ولو ازمها فيها: ولو قتل عبد الحميد غيلة كما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تكن العبرة التي شرحناها تامة في شأنه

ان صديقنا نظر في المسألة من الجهة الشخصية فعد سقوط سلطة عبد الحميد قتل عمر وعثمان والحسين (رض) واسر نابليون وعزل بسمارك وقتل مدحت باشا. وما ابعد الفرق بين هذه الحوادث وأشد اختلاف وجوه العبرة فيها. لو صح ما رمي اليه لما كان لنا فائدة فيما ذكره الله تعالى من العبر في هلاك المفسدين والظالمين كفرعون وآله ومن عينهم ومن أبهم قصصهم من السابقين بل لكان ذكرها في كتاب الله تعالى من اللغو الذي يثنيه كلام الله عنه



## ٤٧٢ الانتقاد على المذار . تهظيم القبور ( المازج ٦ م ١٢ )

قتل عمر لم يكن الا كموته فما خاب به سعيه ولا حبط عمله بل لا يزال يضرب المثل بعده . وفي قتل عثمان من وجوه العبرة ما ليس في قتل عمر لان لينة لبني أمية الطامعين أوجد في الأمة مقدمات الاستبداد ، وولد فيها جرائم الفساد ، فانتج ذلك من الشر ما أنتج . وفي قتل الحسين عبرة أخرى من حيث إنه لم يمدّ للظالمين العدة الكافية بحسب سنن الله تعالى ولم يكن تأثير ظلمهم قد بلغ الحد الذي يوجب سقوط دولتهم . واما نابليون فلم يكن الا مفسدا في الارض مفرى بسفك الدماء فالعبرة في خذلانه بعد من باب العبرة في خذلان عبد الحميد

والحاصل اننا نذكر صاحبنا بأن العبرة بالحوادث العامة غير مسألة الشماعة يقتل الافراد أو عزلهم وذلك مما لا يخفى عن علمه وفهمه لولا انه متألم مما جرى لعبد الحميد تألما ملأ جوانحه لحسن اعتقاده بسياسته وهو مخطئ معذور في ذلك فحسب ان يكون قد استبان له الحق فصار من انصاره ، كما يليق بفضله وإخلاصه ،

## ﴿ رسالة المحجوب . من باب الانتقاد على المذار ﴾

٢

وقد ادعى المحجوب ان الاحاديث التي تدل على جواز دعاء غير الله تعالى كما يفعله العوام كثيرة مشارعها ، مفعمة تضيق المهارق عن استقصائها ، ولم يأت منها بشيء قط فان أثر الاستسقاء ليس حديثا مرفوعا وطلب الدعاء من أويس ليس محلا للنزاع فان الدعاء يطلب من الاعلى للأدنى اذ لا خلاف في فضل عمر على أويس . وكل ما ورد في الشفاعة خاص بالدار الآخرة والوهابية يعترفون به كله ويفرقون بينه وبين الشفاعة التي انكرها الله تعالى على المشركين كما فرق ابن تيمية بينهما في كتبه المتداولة وقد بينا ذلك في التفسير وغيره مرات

قال المحجوب « واما ما جنحت اليه من هدم ما يبني على مشاهد الأولياء من القباب ، من غير تفرقة بين العامر والخراب ، فهي الداهية الداهية ، والبليّة العظمى »

## (المناج ٦ م ١٢) أحاديث حظر البناء على القبور وتعظيمها ٤٧٣

من الظلم ، الذي أضلك الله فيه على علم ، ثم انه بعد سرد جمل واسجاع من هذا السباب أول الأحاديث الواردة في النهي عن البناء على المقابر بقوله « ان محل ذلك الزجر » ومطلع ذلك الفجر ، في البناء على مقابر المسلمين ، المدة لدفن عاتهم لا على التمين ، لما فيه من الحرج على بقية المستحقين ، ونش عظام السابقين ، ثم جعل محل الإباحة كون البناء في ملك الباني وأنه لا حرج فيه ، ثم ذكر ان المسألة محل خلاف بين النظار وان هذا المنكر ليس متفقا عليه ١١١

أقول ما أفسد الدين في أمة من الأمم الا مثل هذا التحريف للنصوص ممن يلبسون على الجهل لباس العلماء فتنبهم العامة على تحريفهم فتضل عن دينها ولشل هذه الغاية الرديئة منعوا العلم بالكتاب والسنة زاعمين بمجهلهم انه لا يفهمها أحد بعد قرن كذا . ألا يكفي لمن له أدنى إلمام بالعربية وان كان عاميا أن يضرب بتأويل المحجوب وتحريفه عرض الحائط اذا سمع الاحاديث الشريفة الواردة في ذلك وقد ذكرناها مراراً ونشير هنا الى بعضها

فمنها حديث أنس في الصحيحين وغيرهما وحديث عائشة وابن عباس عند أحمد والشيخين وغيرهم وحديث أسامة عند أحمد في لمن أهل الكتاب لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة « يحذر ما صنعوا » أي يحذر النبي (ص) أمته من مثل ذلك وفي رواية لأحمد والشيخين والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال « أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً » الحديث . وفي رواية لابن سعد « ألا ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انها كم عن ذلك » والروايات في ذلك كثيرة وهي تدل في جملتها وتفصيلها على ان مدار النهي والحظر تعظيم قبور الصالحين وجعلها في مواضع العبادة كراهة أن يحدث ما حدث فينا حيث اتبع الجماهير منا سنن أولئك الذين لعنهم الرسول (ص) شبرا بشبر وذراعا بذراع فعضموا أصحاب القبور تعظيما وصل الى حد العبادة إذ صاروا ينحشرون ويصرعون اليهم بالدعاء وطلب الحاجات ، اما ان العلماء لو كانوا يعظون الأمة بهذه الاحاديث لما بنت على قبور الصالحين

(المجلد الثاني عشر)

(٦٠)

(المناج ٦)

## ٤٧٤ احاديث حظر البناء على القبور وتعظيمها (المارج ٦ م ١٢)

القباب والمساجد وتعرضت لعنة الله ورسوله ولكن قصر الكثيرون من المطلعين على هذه الأحاديث ثم خلف من بعدهم خلف لا يعرفون الحديث ولا يفهمونه فصاروا يحرفون ما يسمعون ويؤولون للعوام والخواص ما يعملون حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه مع وجود الأحاديث بنصوصها وتفسير المحققين لها

أورد ابن حجر الفقيه جملة من هذه الأحاديث في بيان الكبرة ٩٣١-٩٨ من كتابه (الزواجر) وهي « اتخذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أو ثانا والطواف بها واستلامها والصلاة إليها » ثم قال

« عد هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من هذه الأحاديث . ووجه أخذ اتخاذ القبر مسجدا منها واضح لأنه لمن من فعل ذلك بقبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله يوم القيامة ففيه تحذير لنا كما في رواية « يحذر ما صنعوا » أي يحذر أمته بقوله لهم ذلك من ان يصنعوا كصنع أولئك فليفعلوا كما فعلوا . واتخاذ القبر مسجدا معناه الصلاة عليه أو إليه وحينئذ فقله ( أي قول ذلك الإمام الذي نقل ابن حجر قوله في كون هذه الأمور الستة من الكبائر ) مكرر الا ان يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط ، نعم إنما يتجه هذا الأخذ اذا كان القبر قبر معظم من نبي أو ولي كما أشارت إليه رواية « إذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الانبياء والأولياء تبركا واعظاما ، فاشتراطوا شيئين ان يكون قبر معظم وان يقصد بالصلاة اليه ومثلها الصلاة عليه التبرك والاعظام . وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث المذكورة لما علت . وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور أننا بلعن من اتخذ على القبر سرجا فيحمل قول أصحابنا بكرهه ذلك على ماذا لم يقصد به تعظيما أو تبركا بذى القبر (١)

(١) أي ان وضع السراج والتنديل على القبر له حالان حال كراهة اذا كان القبر غير معظم ولم يوضع السراج عليه بقصد تعظيم وحال حرمة من الكبائر اذا كان قبر معظم كقبور الاولياء



## (المنار ج ٦ م ١٢) احاديث حظر البناء على القبور وتعظيمها ٤٧٥

(قال) (واما اتخاذها او ثانا فجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا قبوري وثنا يعبد بعدي » أي لا تعظموه تعظيم غيركم لأوثانهم بالسجود له او نحوه (١) فان اواد ذلك الامام بقوله « واتخاذها او ثانا » هذا المعنى انجبه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه وان اراد ان مطلق التعظيم الذي لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد . نعم قال بعض الحنابلة قصد الرجل الصلاة عند القبر تبركا بها عين الحادثة لله ورسوله وإبداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم اجماعا فان أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد او بناؤها عليها والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يظن ظان بالعلماء تجوز فصل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لمن صاحبه وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضرم من مسجد الضرار لأنها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه نهى عن ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرقة وتجب إزالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

(المنار) ذكرنا هنا ما قاله ابن حجر قولا وتفقها لا لأن ما جاء به أظهر من الاحاديث الشريفة بل ليعلم من لم يطلع عليه وعلى أمثاله من أقوال العلماء المدققين ان التحريف الذي جاء به ذلك المحجوب تنبؤ عنه النصوص النبوية الشريفة ويخالفه كلام العلماء المحققين في شرحها وان خصمه ما ضل في هذه المسألة - كما زعم - على علم ولكن هو ضل على تحريف وجهل ، وهكذا كل كلامه منبئ بجملته أو تعمدته التحريف . ولعل من طبع هذه الرسالة لو استشار كبار علماء تونس كالشيخ سالم أبي حاجب لا أشاروا عليه بعدم طبعها لانهم يرون من العار نسبتها الى واحد منهم ثم ذكر المحجوب مسألة زيارة القبور فجاء فيها بما هو مشهور على السنة العامة وخصمه لا ينكر الرخصة في زيارة القبور ولكنه ينكر ان تزار لغير ما صرح به في الحديث من سبب الزيارة وهو العبرة وتذكر الآخرة وما غلط به الغزالي من مسألة

(١) اي كالادعاء عنده والطواف به وتقبيله والتمسح به . وهو ما يفعل بقبور الصالحين

في المساجد والزوايا والقباب كل يوم .

## ٤٧٦ قبر الخليل . السرج على القبور ( المأج ٦ م ١٢ )

الاستعداد لا يقوم حجة عليه لانه لا يدخل في مفهوم الحديث بل يخالفه على ان الغزالي لا يبيح تعظيم القبور ودعاء من دفن فيها وغير ذلك مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك حرف حديث « لا تشد الرحال » فألحق به قيد نذر الصلاة فيها ولو جاز لنا ان تهيد الآيات والأحاديث بما لا تدل عليه عبارتها لما سلم لنا من ديننا شيء ومن جهله بالحديث أنه جعل غاية الاحتجاج وعمدة البراهين على زيارة قبر النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم حديث « من زار قبري وجبت له شفاعتي » ( كما في ص ١١ ) وأهون ما قال المحدثون في هذا الحديث انه ضعيف كما ترى في الجامع الصغير للسيوطي ، وكأن المحجوب قد حجب والعياذ بالله تعالى عن جميع كتب السنة حتى مثل الجامع الصغير

ثم احتج ( في ص ١٢ ) ببناء سليمان لقبر الخليل عليها السلام وبعض روايات حديث المراجع ان جبريل أمر النبي ( ص ) ان ينزل عند قبر جده ابراهيم ( ص ) فيصلي ركعتين ففعل وزعم أن هذا حديث صححه المحدثون الثقات وهو كاذب في ذلك بل قال شيخ الاسلام في تفسير سورة الاخلاص انه موضوع ولم يكن لابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم قبر مبني قبل الاسلام ولا في العصر الأول له . على انه إذا صح لا يكون حجة على خلاف ما قلناه لانه لا يعارض الأحاديث الصحيحة التي أشرنا اليها إذ لا يدل على ان القبر كان عليه مسجد ولا على انه ( ص ) صلى إليه أو عليه معظما له بل به تصدق كلمة « عنده » بالصلاة في مكان هناك وان بعد عن القبر . فان فرضنا انه هذا الحديث يعارضها والجمع بينه وبينها متعذر وجب القول بنسخه دونها لأن أحاديث المراجع كانت في أول الاسلام وأحاديث النهي عن القبور كانت قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى انه كان يقولها قبل الموت بخمس ليل ويقول « اللهم اني بلغت » ثلاث مرات ثم قال « اللهم اشهد » ٣ مرات كما في حديث كعب بن مالك عند الطبراني . وأنى للمحجوب أن يطلع على هذا ؟ وحرف أيضا النهي عن وضع السرج على القبور فقال ( في ص ١٣ ) « بحمله على تقدير صحته على فعل ذلك للتعظيم المجرد عن انتفاع الزائرين ( قال ) واما اذا كان القصد به انتفاع الالائذين والمقيمين ، فهو جائز بلامين » وهذا من التحكم في حديث الرسول

( المارچ ٦ م ١٢ ) النذور لأصحاب القبور ٤٧٧

صلى الله عليه وآله وسلم بالهوى وقد علم مما مر عن ابن حجر فساد تحريفه . و بناؤه التحريف على فرض صحة الحديث من دلائل جهله بالرواية وحرف أيضا وأول النذور والذبايح لأصحاب القبور وزعم ان تلك النذور لا تفعل على انها من باب الديانات . وبطلان هذا بديهي لكل مختبر الا انه يجوز ان يكون لم يطلع على ما اطلع عليه غيره من تلك البدع فأطلق النفي كعادة أمثاله من الذين يكيلون جزافا

وحرف أيضا الأحاديث الواردة بطمس القبور وتسويتها زاعما ان المراد طمس ما كان من ذلك للجاهلية وانه لا بأس باتباع المسلمين لسنتهم بل زعم ان المسلمين انما يحفرون القبور تحت البناء وهذا لا دليل على منعه والجاهلية يبنون على القبور ( انظر ص ١٥ ) وهذه سخافة لا يكاد يرضاها لنفسه عاقل فاذا كانت الأحاديث صريحة في منع تعظيم القبور بالبناء عليها فهل يعقل ان يكون هناك فرق بين تقدم بناء المسجد على القبر أو تأخره عنه ؟؟ على ان المسلمين يفعلون الامرين معا كما هو مشاهد في مصر وغيرها

اما صاحب الذيل لتلك الرسالة ( أحمد جمال الدين ) فهو أجهل من المحجوب واكثف حجابا فلا يستحق ان يقام له وزن فيرد عليه وبماذا يخاطب من يري شيخ الاسلام ابن تيمية بالانحراف عن السنة وتحقير السلف وهو الذي امتاز على جميع علماء الاسلام بنصر السنة وخذل البدعة والدعوة الى اتباع السلف واظهار خطأ من خالفهم من المتكلمين والصوفية والفقهاء بالحجج والبيانات العقلية ولولا هذا لما تكلم فيه أحد كما علم مما نشرناه من ترجمته في المجلد الماضي ، وان له رحمه الله كتابا في المسألة التي يعبرون عنها بالتوسل جمع فأوعى سيطلع به ينشر قترى ما يقول عباد القبور فيه

أرسل الينا هذا الكتاب لأجل طبعه ونحن نكتب هذا الرد على المحجوب فاختصرنا فيه لأن البيان المطول في مسألة التوسل التي هي أم هذه المسائل سيظهر في هذا الكتاب عن قريب ان شاء الله تعالى



# بِأَمْرِ الْخَلِيفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

## الاحتفال بعيد الدستور العثماني

قرر مجلس الأمة العثمانية المؤلف من المبعوثين والاعيان أن يكون مثل اليوم الذي أعلن فيه الدستور من كل عام عيداً وطنياً للعثمانيين تحتفل فيه الحكومة رسمياً . وصدرت إرادة السلطان الدستوري الأول مولانا محمد الخامس بذلك ، وقد علم من صحف عاصمة السلطنة أن الاحتفال الأول فيها سيكون ذا بهجة وفخامة لم يعهد لها نظير ، يشترك فيه الأهالي مع الحكومة ، حفص أريحياتهم واختيارهم راضين مسرورين لا كاحتفالات عيد الجلوس الحميدي التي كان عبد الحميد ينفق على الرسمي منها وغير الرسمي حتى أنه كان يرسل مقدار الزينة من يلذ إلى دور الكبراء لعلمه أنه لا يكاد يوجد فيهم من ترتاح نفسه إلى إنفاق شيء مما ملكته يده على ذلك وإن كان مما نهبه بجاه عبد الحميد من مال الأمة أو مما باعه للأجانب من مصالحها

سبق لنا بحث في فلسفة هذه الاحتفالات في المجلد الرابع من المثار في مقالة عنوانها (الشعور والوجدان ، وشعائر الام والاديان) (في ص ٦٤١) وفي استدراك عليها (في ص ٦٧٥) وقد بينا هناك أن الأعياد من الشعائر التي تحيي شعور الام بالمعنى الذي وضع العيد لاجله سواء كان دينياً أو اجتماعياً ومما قناه في المقالة :

« إن أهل الغرب اتخذوا ملوكهم أعياداً لإحياء الشعور الوطني الذي يمثله رئيس الدولة في الملكية ، وللدول الجمهورية منهم أعياد باسم الحكومة التي يتزوت بها ويعززونها . وقد قلدهم الشرقيون في الاحتفال بأعياد ملوكهم وأمرائهم لإرضائهم إذ كانوا لا وطن لهم ولا وطنية ، ولا دول عزيزة بحكومتها قوية ، ولا شك أن هذه الأعياد شعائر تبعث الشعور بحب السلطان أو الأمير في نفوس الذين يعتقدون

## ( المارچ ١٢م ١٩٧٩ ) مقاصد الشرقيين والغربيين بأعياد الملوك ٤٧٩

النفع فيه للدولة والامة . فينتفع بهذا المستبدون ، ويفتر به المخرون ، حتى يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون »

وقد مزجنا في هذابين ماهو مقصود من هذه الاحتفالات بأعياد الملوك والامراء الفا وما كان ينبغي ان يقصد ثم استدر كنا على ذلك في الجزء الذي نشرت فيه المقالة بعد ذكر الاحتفال بدوم الأمير من أوربا فيينا ان الشرقيين لم يتبعوا الغربيين في ذلك وانما يحتفلون بالملوك والامراء لذواتهم لا لمعنى وطني عام . قلنا « والصواب ان الشرقيين اشد الناس تعظيما للوكم منذ القدم وحسبك انهم عبدوهم من دون الله ، وأنهم لا يزالون يقدسونهم بقدر ما لهم من السلطة والاستبداد . وأما مسألة إحياء الشعور قترى بعض الجرائد تنوه بضدها ذاهبة الى ان هذه الاحتفالات منبعثة عن الشعور بعظمة من احتفل لأجله وحبه . وربما يصح هذا من بعض المحتفلين الذين لهم فيه منافع تولد هذا الشعور وإنما الظلم في إسناده الى الأمة مع ان القائمين به أفراد معدودون معروفون » اه المراد منه هنا

وأقول الآن إن الاحتفال لذ كرى جلوس السلطان عبد الحميد قد كانت من أسباب انتشار الشعور بعظمته في نفوس من لم يذوقوا ظلمه ونفوس من ذاقوه من حيث لا يعلمون انه منه وكذا من عرفوا ولكن شعور هؤلاء بعظمته في امتهم كان يزيدهم شعورا بمقته وبفضه ، ولم يحل دون ذلك الشعور كله كون النفقة على الاحتفال الرسمي منه كانت من مال الحكومة وعلى غير الرسمي من اموال المرائين في الغالب ان تقوية الشعور بعظمة الامراء والسلاطين في نفوس الامة يضعف فيها الشعور باستحقاقها للسلطة واهليتها للحكم الدستوري فتبقى ذليلة مهينة . ويقابل هذا كون الاحتفال بعيد الدستور يقوي في الامة الشعور بكرامتها واستحقاقها للحكم الذاتي . واذا كان سلطانها راضيا لها بذلك مشتركاً معها فيه — كما هو شأن سلطاننا محمد الخامس ايداه الله تعالى — كان ذلك مما يحبه اليها ويرفع مكانته في نفوسها مع العلم بأن عزته بعزتها وعظمته بعظمتها دون العكس

لهذا المعنى وضع عيد الدستور للأمة العثمانية ، وتعلقت به الإرادة السلطانية ،

## ٤٨٠ الدين والاعباد الوطنية والموالد (المنار ج ٦ م ١٢)

ولهذا المعنى يحتفل العثمانيون بهذا العيد الوطني حينما كانوا ، وإينا حلوا ، وستكون عنايتهم بذلك على قدر فهمهم لقيمة الدستور وشعورهم بفائدته

ألفنا نحن العثمانيين المقيمين بمصر لجنة لجمع المال ، والقيام بما يحسن من الاحتفال ، وشاركنا في ذلك اخواننا المصريون ، وما هم الا مثلنا عثمانيون ، «واذا قوبل الخالص بالعام ، يراد بالعام ما وراء الخالص ، وسيكون احتفالنا في حقيقة الازبكية ، بكيفية لم يهد لها نظير في الاعياد القومية ولا الرسمية ، تتجلى فيها الحقيقة متلاثة بالانوار الكهر بائية ، وأبدعها ما يمثل منها الشارات العثمانية ، وتألف فيها اصوات اشهر المطربين ، بنفحات احسن آلات الموبسقين ، وتعرض فيها الصور المتحركة البديعة ، لا سيما صور حوادث الأستانة الاخيرة ، وغير ذلك من أسباب الانس التي تتوخى في هذه المواسم

وقد ألف أهل الاسكندرية لجنة لإقامة احتفال عمومي أيضا وسيكون هنا وهناك زينات خاصة يقيمها الافراد على بيوتهم أو امكنة أعمالهم فتجلى بهذه الاحتفالات عثمانية المصريين واخلاصهم للدولة العلية كما يتجلى فيها حبهم للدستور ومعرفة قيمته يذهب بعض رجال الدين الى ان هذه الأعياد الوطنية والسياسية محظورة في الاسلام لأنه لم يأت الا بعيدين فقط هما عيد الفطر وعيد النحر فالزيادة عليها بدعة . وقد سمعنا هذا القول من أحد العلماء فقالنا له ان البدعة الدينية انما هي فيما يصل على انه من الدين فقولك هذا إنما يصدق على الموالد التي صبغت بصبغة الدين دون هذه المواسم المشتركة بين أهل الأديان المختلفة التي لاصبغة للدين فيها . نعم يتجه ان يقال ان الدين يحظر من المواسم الدنيوية ما وضع منها لمقصد ضار كتمظيم الموك الظالمين وتقوية سلطتهم دون ما وضع لمقصد نافع كتعزيز الأمة ورفع شأنها

من المشترك الماطلون

بعض الماطلين في القطر المصري معذور بما أصابه من الصرة المالية وبعضهم يعتذر بها بغير حق ولكن ما بال أهل سنغافوره وجاوه وروسيا الذين كنا نهدم أحسن المسلمين وفاء كادوا يكونون كأهل تونس مطلا وهضما